﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾

حاشية الدردير على قصة المعراج

حاشية الإمام العارف بالله تعالى

أبى البركات سيدى أحمد الدردير

على قصة المعراج للعلامة الهمام بركة الأنام

نجم الدين الغيطى رحمهما الله تعالى - آمين

وضعنا القصة المذكورة أعلى الصفحة

والشرح أسفل الصفحة مفصولة بجدول

مراجعة وتصحيح

أحمد حسن محمد

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

☎ ٢٥١٢٠٨٤٧

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

الغيطى ، محمد بن احمد على السكندرى، 1504-1573
حاشية الدردير على قصة المعراج / نجم الدين الغيطى ،
صح{شرح}ابى البركات احمد الدردير، مراجعة وتصحيح احمد
حسن محمد:.ط١
القاهرة : المكتبة الازهريه للتراث ،2011.ص ، سم
تدمك : 8-248-315-977-978
1– الإسراء والمعراج.
أ- الدردير، احمد بن محمد بن احمد العدوي، -1786
1715(شارح) ب- محمد، احمد حسن(مراجع ومصحح)
جـ- العنوان
242

المكتبة الازهريه للتراث
نشر - توزيع - طباعه

العنوان .
9 درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ـ القاهرة
هاتف : 25120847
فاكس : 25128459
ص .ب 34الأزهر
الرمز البريدي : 11675

الطبعة الأولى
1432–2011

رقم الإيداع :20714/ 2010
الترقيم الدولي : 8-248-315-977-978

البريد الالكتروني elazharia lel torath @hotmail .com.

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر عند البيت مضطجعًا بين رجلين إذ أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فاحتملوه حتى جاءوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل وفي رواية فرج سقف بيتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله **(وبعد)** فهذه كلمات جمعتها على قصة المعراج رجاء أن ينتفع بها من يتصدىٰ إلى قراءتها ممن هو قاصر مثلي جمعتها من الوجوه التي ذكرها مؤلفها العلامة النجم الغيطي رضى الله عنه بعد ذكر القصة ومتى قلت المؤلف فهو المراد ومن شرح العلامة القليوبي وغيرهما ومما يفتح الله تعالى به مع عدم التطويل المؤدى للسآمة فأقول وأنا أفقر عبد لله تعالى حليف التقصير أحمد بن محمد الدردير **(قال مؤلفه)** نفعنا الله ببركاته بعد أن تكلم على بعض فوائد آية **سبحان الذي أسرى بعبده** الخ وآية **والنجم** إلخ وحيث انتهى الكلام على ذكر بعض فوائد هذه الآيات الشريفة فلنسق القصة على نسق واحد وإن كانت مأخوذة من أحاديث متعددة لتكون أبهج للسامعين وأنعش لقلوب المؤمنين ونتكلم على بعض فوائدها أن شاء الله تعالى فنقول **(قوله بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر عند البيت مضطجعا بين رجلين إذ أتاه جبريل إلخ)** أقول بينما ظرف زمان تضاف إلى الجمل الاسمية والفعلية وأصلها بين فتولدت الألف من اشباع الفتحة ثم زيدت الميم وقد لا تزاد فيقال بينا ثم ضمنت معنى الشرط فلذا كانت لابد لها من جواب وجوابها لابد أن يكون مقرونًا بإذ أو إذا الفجائيتين والمعنى بين أوقات كون

فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره إلى أسفل بطنه ثم قال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه

النبي إلخ ولم يقل بينما أنا مضطجعا لأن القصة مروية بالمعنى ولذا كان غالب ضمائرها للغيبة والنبي فعيل بمعنى فاعل أو مفعول بهمز وبلا همز من النبأ أى الخبر أو النبوة بسكون الباء أي الرفعة وقوله في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم لأنه حجر عليه بجدار قصير مكان معروف ملاصق للبيت وفيه ستة أذرع من أصل البيت الشريف وقيل كله من البيت ورجح ويقال له الحطيم والصحيح أن الحطيم ما بين البيت والمقام إلا أن بعض الروايات في الحطيم بدل في الحجر فيتعين كما قال ابن حجر أن المراد به الحجر لأنه الذي ينام فيه ويدل عليه رواية الحجز لأنها تفسره سمى حطيما لأنه حظم عن مساواة البيت أو لأن الذنوب تحطم أى تزال فيه أو غير ذلك وقوله في الحجر خبر عن النبي وقوله عند البيت خبر بعد خبر أو حال وفي نسخة تقديم عند البيت على قوله في الحجر وقوله مضطجعا حال من ضمير النبي أى واضعا جنبه أي الايمن كما قيل بالأرض بين النوم واليقظة وقوله بين رجلين ظرف مضطجعًا والرجلان هما عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب تواضعا منه مع علو مقامه وفيه جواز نوم جماعة في محل واحد حيث لا تلاصق بعورة ولا ريبة وقوله إذ أتاه جواب بينما وإذ للمفاجأة أي البغتة أي بين أوقات كون النبي إلخ إذ بغته مجئ جبريل إلخ وقيل بل هى لتوكيد المفاجأة المستفادة من بينما (**قوله ومعهما ملك**) بفتح اللام قيل هو إسرافيل ويحتمل غيره وقوله فاحتملوه أى من غير إشعار الرجلين بذلك وهذا الحمل مع الهيبة والوقار واللطف (**قوله زمزم**) أى إلى زمزم البئر المشهور قريبا من البيت وأصلها من ضرب جناح جبريل الأرض حين عطشت هاجر أم إسماعيل وعطش ابنها عليه السلام

وهو في المهد حتى حصل له الجهد فصارت في تلك الأرض المعطشة التي ليس فيها أحد من الناس تطلع على الصفا تنظر هل أحد يمر بماء ثم تنزل فتسير حتى تأتى المروة فتصعد عليها لتنظر أحدا سبع مرات فجاء جبريل فضرب الأرض بجناحه فتفجر الماء فصار يسيل على الأرض فقالت له زم زم يا مبارك فسميت زمزم **(قوله فاستلقوه)** أى طلبوا منه ذلك أو ألقوه على ظهره بالهيبة والوقار **(قوله فتولاه)** أى تولى أمره منهم أى من بينهم ولذا لم يقل منهما جبريل الذي هو أمين الوحي ففيه إشارة إلى أنه الذي يستقل بالوحي حتى يمتلئ هذا الصدر الشريف الذي شقه جبريل علما ويحيط بعلم الأولين والآخرين **(قوله وفي رواية)** أي أخرى غير المتقدمة فرج بالبناء للمفعول أى شق وفتح سقف بيتي وفي الاتيان من السقف وشقه دون الاتيان من الباب إشارة إلى خرق العادة ابتداء وأن ما سيكون في هذه الليلة كله خارق للعادة وأنه يشق صدره وتشق له السموات ويصعد به إلى العلو والإضافة في بيتى لادنى ملابسة إذ هو بيت أم هانئ بنت عمه أبى طالب رضي الله عنها وكان فيه اشتهرت بكنيتها واسمها فاختة وقيل عاتكة وقيل هند وفي رواية ثالثة أتاني الملك وأنا في شعب أبي طالب وجمع بين الروايات بان البيت المذكور كان في شعب أبي طالب وكان نائما فيه أي مضطجعا أو مستغرقا في عجائب الملكوت لا نائما حقيقة بدليل رؤيته لانفراج السقف ونزول الملائكة منه فاحتملوه حتى جاءوا به إلى المسجد وتركوه فيه فجاء حتى اضطجع بين الرجلين فعادوا إليه واحتملوه إلى زمزم **(قوله فشق من ثغره نحره)** مرتبط بقوله فتولاه منهم جبريل أيضا والشق القطع طولا والثغرة بضم المثلثة وسكون الغين النقرة والنحر موضع القلادة فثغرة النحر هي المنخسف فوق الصدر الملاصق للنحر المسماة باللبة التي هي محل النحر أي الذكاة من الإبل وقوله إلى أسفل بطنه أي إلى سرته وفي رواية إلى عانته والمراد قرب عانته فتوافق

فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه في صدره وملأه حلما وعلما ويقينا واسلاما ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم

إلى سرته وإنما بالغ في الشق لأنه أبلغ في التعجب والمعجزة وقوة فؤاده وهذا من غير حصول ألم مع سرعة الالتئام وظاهر الرواية أن الشق كان بآلة وهو كذلك عند جمع كالمنذري والنووي والسيوطي وغيرهم وقيل بل ظاهر الروايات أنه كان بغير آلة ولم يثبت أنه كان بسكين بيضاء مجلية وما روى من أنه انتقع لونه أى صار كالنقيع أن التراب فمحمول على المرة الأولى وهو صغير عند مرضعته حليمة أى لينشأ مبرأ عما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان وروى أنه شق ثانية عند بلوغه عشر سنين أى ليدخل سن المراهقة وهو على أكمل الأحوال وفيها قال جاءنى ملكان فاضجعاني بلا قصر ولا هصر وفلقا صدري بلا دم ولا وجع والقصر الارخاء بقوة والهصر بالهاء الانثناء وروى مرة ثالثة عند بلوغه الحلم لكمال الرجولية وروى رابعة عند مبعثه ليتلقى الوحى على أتم حالات الكمال وهذه هى الخامسة وقيل بل الوارد أربع مرات ونظمها العلامة الاجهوري بقوله:

وشق صدر المصطفى وهو في … دار بنى سعد بغير مدية

كشقه وهو ابن عشر ثم في … ليلة معراج وعند البعثة

بناء على أن التي عند البلوغ لم تثبت وهل شق الصدر وغسل القلب من خواصه صلى الله عليه وسلم وهو ما ذهب إليه الحافظ السيوطي أو وقع لغيره من الأنبياء وإليه ذهب تلميذه السخاوي مستدلا بقصة تابوت بني إسرائيل من أنه كان فيه الطست الذي تغسل فيه قلوب الأنبياء كما رواه الطبراني قال الاجهوري (قوله بطست من ماء زمزم) أي بملئه ماء من

ماء زمزم هذا الطست من ذهب أخذا مما سيأتى وفيه لغات أربع كسر الطاء وفتحها مع السين المهملة والمعجمة وقد تبدل التاء سينا وتدغم في السين فيقال طس وهذه خامسة وهو اناء معروف والغالب عليه كونه من النحاس واختير على غيره لأنه أشهر آلات الاستعمال في الغسل وكان من ذهب لأنه أصفى المعادن ولا يعلوه صدأ ولا تسلط عليه النار ولا التراب فهو مناسب في المعنى لقلبه الشريف إذ هو أصفى القلوب ولا يعتريه الصدأ المعنوي ولا تسلط للشيطان عليه وأيضا ليناسب ثقله ثقل الوحي ولما فيه من المناسبة اللفظية أيضا وهو ذهاب الرعونات البشرية عنه أو لذهابه إلى الحضرة القدسية وجواز استعماله إما خصوصية له صلى الله عليه وسلم وإما لكون حرمته لم تكن شرعت لأنه إنما حرم بعد الهجرة وإما لكونه من عالم الملكوت والمحرم إنما هو ما كان من عالم الملك وإما لأنه من أوانى الجنة وهي لا يحرم استعمالها وإنما كان من ماء زمزم لأنه أفضل المياه بعد النابع من أصابعه الشريفة لأنه من ضربة جبريل بجناحه الأرض كما مر ولما قيل من أنه يقوى القلب وأنه من ماء الجنة وقد اكتسب من بركة الأرض ويليه ماء الكوثر ثم نيل مصرو نظم التقى السبكي ذلك بقوله:

وافضل المياه ماء قد نبع — من بين أصابع النبي المتبع

يليه ماء زمزم فالكوثر — فنيل مصر ثم باقي الانهر

وورد ماء زمزم لما شرب له **(قوله كما أطهر قلبه)** إشارة لحكمة الغسل أى لأجل أن أطهر قلبه من الرعونات البشرية وأشرح أى أوسع صدره أى قلبه بامتلائه من الأسرار القدسية وليثبت على ما سيرد عليه من العجائب الغيبية والأهوال الدنيوية لتكون نفسه راضية مرضية والمراد زيادة التطهير والتوسعة وإلا فهو مخلوق على ذلك **(قوله**

النبوة ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الأذنين إذا أتى على

فاستخرج) أى أخرج قلبه المراد به هنا اللحمة وفيما قبله السر الإلهي المتعلق بهذه اللحمة **(قوله فغسله)** أى القلب بعد أن شقه أيضا بدليل نزع ما كان فيه وهو المراد برواية فغسل صدره ويحتمل أنه غسل الصدر أيضا الذي هو محل القلب **(قوله ثلاث مرات)** إشارة للتوحيد ولأن شريعته تبنى على التثليث في الطهارة كالوضوء والاستجمار **(قوله ونزع ما كان فيه)** أى في القلب من أذى وهى العلقة السوداء التي هى حظ الشيطان ففي رواية أن جبريل أخرج من قلبه علقة سوداء وقال هذه حظ الشيطان منك أى محل وسوسته منك وتسلطه لو كان له عليه سبيل ولعله بقى منها بقية من الغسلات الأول وإلا فقد أخرجت في المرة الأولى وإنما خلق بها تكميلا للخلقة الإنسانية وأيضا لو خلق سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله تعالى على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر نقله المؤلف وإنما ولد مختونًا لئلا تنكشف عورته وهو لا يليق بكرامته وقد ورد أن من رأى عورته عمى **(قوله واختلف)** أي تردد إليه أى إلى جبريل ميكائيل **(قوله بثلاث طسات إلخ)** دفع به توهم كون الغسلات السابقة من طست واحد **(قوله ثم أتى)** بالبناء للفاعل بوزن حكى ورمى أو المفعول بوزن رمى أى جاء جبريل أو جئ له بعد الثلاثة الأول بطست آخر أى غير الأول من ذهب لمناسبته للقلب معنى ولفظا كما تقدم وقوله ممتلئ صفة للطست حكمة وإيمانًا منصوبان على التميز لنسبة الامتلاء واستشكل بأن الإيمان والحكمة من الأعراض والمعاني القائمة بمحالها وهي لا يملأ بها شيء ولا تفرغ في شيء وأجيب بأنه جعل في الطست شيء أى جسم

يحصل به كمال العلم واليقين وبأن تجسد المعاني جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها الظلة والموت في صورة كبش وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك اختلف في تفسير الحكمة على أقوال كثيرة قال النووي والذي صفا لنا منها أنها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك وقوله فأفرغه أي الطست الممتلئ حكمة وإيمانا في صدره المراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة الحكمة في شق صدره مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيمانا وحكمة بغير شق الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان أشجع الناس حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ا.هـ. المؤلف **(قوله وملأه إلخ)** تفريغ على ما قبله فالأولى تفريعه بالفاء والحلم ضد الغضب فقد كان لا يستفزه الغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله تعالى ومنشؤه كمال العلم والتسليم للقضاء والقدر والعلم إدراك الشيء على ما هو به في الواقع واليقين كمال العلم بحيث لا يشوبه وهم والإسلام الانقياد والخضوع والتسليم لتقدير العزيز العليم **(قوله ثم أطبقه)** أي أطبق الصدر أو القلب أو ما ذكر الشامل لهما فالتأم سريعا من غير مشقة وكل هذه الأمور يجب الإيمان بها والقدرة صالحة لذلك وقد انخرقت العادات لكثير من أولياء الله تعالى المتطفلين على جناب هذا السيد العظيم المحبوب الأكبر فكيف به عليه الصلاة والسلام **(قوله ثم ختم)** أي جبريل بين كتفيه أي طبع بين كتفيه على الجهة اليسرى في محاذاة القلب بخاتم أي طابع بالفتح فقط وأما خاتم النبيين فيجوز فيه الفتح والكسر اهـ. قليوبي واضافته إلى النبوة بكونه علامة عليها أو لاتمامها أى لكون نبوته ختمت النبوة قال المؤلف نقلا

جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه له جناحان في فخذيه يحفز بهما

عن السهيلي الحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتياد أنه لما ملأ قلبه إيمانا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا فجمع الله تعالى أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتممها وختم عليها بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلا إليه من أجل ذلك الختم لأن الشيء المختوم محروس وكذلك تدبير الله لنا في هذه الدار إذا وجد أحدنا الشيء بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما يطمئن له القلب الذي ألقى النور فيه وتقوت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة ا هـ. **قال القليوبي** وظاهر ما ذكر أنه كان بآلة كما مر في الشق ويدل له ما روى أن جبريل لما أراد أن يختم اخرج صرة من حرير أبيض ففكها وأخرج خاتما وختم به وفي الختم إشارة إلى أنه خاتم النبيين قال المؤلف ومقتضى الأحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم أنه لم يكن موجودا حين ولادته وإنما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافا لمن قال ولد به أو حين وضع اهـ. وبعضهم اثبت أنه ولد به ولا مانع من أن يكون ولد بأثره ولم يظهر بحيث يكون قدر بيضة الحمامة إلا بعد شق الصدر جمعا بين الروايات وقد كان بين كتفيه على الجهة اليسرى كما تقدم كزر الحجلة والزر واحد الأزرار والحجلة واحد الحجال وهي بيت كالقبة له أزرار كبار وعرا وكالخشخانة هذا هو الأشهر في تفسيره وفي رواية أنه كبيضة الحمامة وأخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا إلا وشامات النبوة في يده اليمنى إلا نبينا محمد ا صلى الله عليه وسلم فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازاء قلبه مما اختص به عن سائر

رجليه فاستصعب عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق فوالله ماركبك خلق أكرم على الله منه فاستحيا حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبها وكانت الانبياء تركبها قبله وقال سعيد ابن المسيب وغيره وهي دابة إبراهيم التي كان يركب عليها للبيت الحرام فانطلق به جبريل وهو

الأنبياء والله أعلم وقد روى أنه رفع عند موته صلى الله عليه وسلم وقد أشبع المؤلف الكلام هنا **(قوله ثم آتى بالبراق)** أتى بالبناء للمجهول وقصر الهمزة بوزن رمى أى جىء له به ويجوز البناء للفاعل أى ثم بعد طهارة باطنه وظاهره بالوضوء المناسب لشهود الحضرة القدسية وللصلاة الآتى بيانها وإن لم يذكر طهارة الظاهر في القصة جاءه الملك بالبراق بضم الموحدة مأخوذ من البريق بمعنى البياض لما يأتى من أنه أبيض وهو أشرف الألوان أو من البريق لسرعة سيره أرسله الله تعالى له من الجنة إجلالا وتعظيما على عادة الملوك إذا استدعوا عظيما بعثوا إليه النجيب مهيأ مع أعز خواصه للحضور فهو من عالم الغيب لا يوصف بذكورة ولا بأنوثة كالملائكة وأما ضميره فتارة يذكرو تارة يؤنث كما يأتي في القصة **(قوله مسرجًا ملجمًا)** حالان وهو بهذه الهيئة من خصوصياته كما قال العلماء بخلاف ركوب غيره من الانبياء له قيل وكان سرجه من لؤلؤة بيضاء ولجامه من ياقوتة حمراء قيل ومكتوب بين عينيه سطران أحدهما لا إله إلا الله والثاني محمد رسول الله ويؤخذ من كونه مسرجا ملجما أنه من ذوات الأربع وكذا من قوله طويل فوق الحمار إلخ وقوله فوق الحمار بيان لطوله وكونه بهذه الصفة ولم يكن كالخيل إشارة لخرق العادة من وجوه **الأول** لم يكن على صفة دواب الدنيا **الثاني** سرعة السير من دأب كذلك ولم يكن كالخيل ولا أكبر **الثالث والرابع** ما يأتى من وضع حافره عند منتهى طرفه وطول يديه على رجليه تارة وعكسها أخرى وتساويهما أخرى وغير ذلك **(قوله يضع حافره)** أى يحط كل حافر

من يديه المتقدمتين عند أى مكان منتهى طرفه بسكون الراء أى بصره ثم يضع كل واحدة من رجليه مكان ذلك أو أسبق وسمى حافرا لأنه يحفر به الأرض (**قوله مضطرب الأذنين**) أى مداوم على تحريكهما وذلك إشارة لقوته ونشاطه قال المؤلف فإن قيل هلا كان الإسراء على أجنحة الملائكة أو الريح كما كانت تحمل سليمان أو الخطوة كطى الزمان قلت إطلاعه على الآيات الخارقة للعادة وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملائكة أو الريح بالنسبة إلى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة من هذا الحجم المحكى عن صفتها ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم من حمله على أجنحتها فقد أخذ جبريل بركابه وميكائيل بزمام البراق وهما من أكبر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة وهو أتم في الشرف قاله في فتح الصفا اهـ (**قوله إذا أتى على جبل إلخ**) أى إذا اقبل على صعود جبل في طريقه ارتفعت أى طالت رجلاه المؤخرتان وإذا هبط أى شرع في الهبوط ارتفعت يداه المتقدمتان فإذا استوت الأرض رجع لحاله من استواء قوائمه رفقا براكبه أن يزال عن الاعتدال إلى أمامه أو خلفه وتعظيما له وتكريما قال بعضهم ويظهر أن هذه الحالة من خصوصياته ذكره القليوبي وعبارة الاجهورى ثم إن وتكريمًا قال بعضهم ويظهر أن هذه الحالة من خصوصياته ذكره القليوبي وعبارة الاجهوري ثم أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ركوبه له وهو مسرج ملجم وكذا وضع حافره عند منتهى طرفه (**قوله جناحان في فخذيه**) فليس على صفة الحيوانات ذوات الأربع ولا على صفة الطيور (**قوله يحفز**) بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء آخره زاى أى يعين ويقوى بهما رجليه في سرعة السير (**قوله فاستصعب**) أى البراق عليه أى على النبي صلى الله عليه وسلم السين والتاء للتوكيد أى نفر نفورًا قويا للاشارة إلى قوته وأنه متمكن من قطع المسافة الطويلة في أسرع زمن وليس بالضعيف فلذا

عن يمينه وميكائيل عن يساره وعند ابن سعد وكان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل فساروا حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل

خاطبه جبريل مخاطبة العقلاء لما فيه من الادراك عند أهل البصائر والادراك بقوله أما تستحي بياءين وروى بواحدة يا براق فإن إمام المخلوقين مما لا ينبغي بحضرته إلا مزيد الأدب لا إظهار القوة وقيل إنما استصعب عجبا وتيهًا بركوب هذا الجناب العظيم ولذا قال فارفض عرقا فكأنه أجاب بلسان الحال متبرئا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب وما قيل من أن نفرته لبعد عهده بركوب الانبياء فمما تستبعده النفس وإن ذكر المؤلف ما يؤيده وقيل ليعده الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم القيامة لما ورد أن الله أعدله في الجنة أربعين ألف براق ترعى في مروج الجنة فلما وعده بذلك قر وسكن وفيه أن القصة لم تشر لذلك وإن كان قريبا في نفسه فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى يوافي بها المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالأذان حقا فإذا سمعت الأنبياء وأممها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك **(قوله ارفض)** بسكون الراء وفتح الفاء وتشديد المعجمة كابتل لفظا ومعنى وقر أى سكن وثبت **(قوله سعيد بن المسيب)** بكسر التحتية وقد تفتح من كبار التابعين **(قوله يركب عليها للبيت الحرام)** أي من الشام لزيارة ولده اسماعيل وأمه هاجر حين وضعهما هناك بأمر من الله فيأتى للحرم في يوم واحد لما علمت من حال البراق **(فائدة)** قالوا الدواب التي تدخل الجنة من دواب الدنيا عشرة البراق وناقة صالح وحمار العزيز وعجل الخليل وكبش إسماعيل وهدهد سليمان ونملته وكلب أهل الكهف وحوت يونس وبقرة بني إسرائيل ونظمها بعضهم بقوله:

انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت بطيبة وإليها المهاجرة فانطلق البراق يهوى به يضع حافره حيث أدرك طرفه فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى فانطلق البراق يهوى به ثم قال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدري أين صليت

براق شفيع الخلق ناقة صالح	**وعجل لإبراهيم كبش لنجله**
وهدهد بلقيس ونملة بعلها	**حمار عزير كلب كهف فمثله**
وحوت ابن متي ثم باقورة لمن	**يبر لأم في رخاء ومحله**
فهاتيك عشر في الجنان وغيرها	**يصير ترابا يوم حشر لكله**

لكن في عد البراق من دواب الدنيا مسامحة وكذا كبش إسماعيل **(قوله وهو عن يمينه)** أي وكان آخذا بركابه وقوله وميكائيل عن يساره أي آخذا بزمام البراق فلا ينافي رواية ابن سعد بعدها والزمام المقود بكسر الميم وفتح الواو وسكت عن الملك الثالث فيحتمل أنه فارقهم حال المسير **(قوله ففعل)** أى نزل فصلى ركعتين هذا هو الظاهر لا مجرد الدعاء **(قوله فقال له جبريل إلخ)** لعل عدم سؤال النبي ابتداء لكونه أمره بالعبادة وشأن العبادة أن لا يسأل عن مثلها فبين له جبريل حكمة النزول والصلاة في خصوص هذا المكان وإنما قال له أتدري إلخ ولم يبين له المراد ابتداء لأنه أوقع في النفس وطيبة بفتح الطاء المدينة المنورة ويقال لها طابة سميت بذلك لطيبها بمهاجرته إليها وتوطنه بها ونزول الوحي عليه فيها والمهاجرة الهجرة من مكة وقوله إليها المهاجرة كالعلة لما قبله ومعنى يهوى يسير سيرا حثيثا قويا كالهواء وقوله به أى بالنبي مع الملائكة **(قوله بمدين)** اسم قرية من قرى الشام تلقاء غزة وقوله عند شجرة موسى أى التي استظل تحتها حين خرج من مصر خائفا من فرعون ولحقه التعب

قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم بلغ أرضا فبدت له قصور الشام فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فانطلق البراق يهوى به فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم وبينما هو يسير على البراق إذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طفئت

والجوع هناك وليست التي كلمة الله منها وكانت من شجر العناب وقيل العنب وقيل العوسج كذا قالوا وفيه إشارة إلى التبرك بآثار الصالحين ومنازلهم (**قوله بطور سيناء**) بالمد ويقال سينين كما في آية والتين وهو اسم للجبل المعروف بالشام وقيل طور اسم للجبل وسيناء اسم للوادي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة إذ ألفه للإلحاق بقرطاس وهي لا تمنع من الصرف مع علة أخرى بخلاف ألف الإلحاق المقصورة كذا قيل (**قوله حيث كلم الله موسى**) أى فهو مكان المناجاة والتجلي الخاص بأهل الإختصاص وهذا هو علة النزول والصلاة (**قوله فبدت له قصور**) أى ظهرت له في تلك الأرض قصور الشام (**قوله بيت لحم**) اسم قرية تلقاء بيت المقدس سميت بذلك لسقوط عيسى عليه السلام بها من بطن أمه بلحمه لعدم القابلة أى الداية إذ ذاك وعدم وجود خرقة تلفه بها فهذه أربعة مواضع وسيأتي خامس وهو بيت المقدس نزل للصلاة بها فيشير في سيره إلى ربه أن دينه ينبنى على خمس صلوات (**قوله وبينما هو يسير الخ**) إشارة إلى أحوال غربية وقعت له حال سيره أعم من أن تكون بعد آخر موضع صلى فيه أو قبله ولذا غير الراوى الأسلوب بقوله وبينما إلخ (**قوله عفريتا**) هو العادي الخبيث من الجن يطلبه أى يقصد النبي صلى الله عليه وسلم بها من خلفه والنبي صلى الله عليه وسلم يلتفت إليه لينظر حاله لا لخوف ولا لفزع لما علمت من قوة يقينه أو ليعلم به جبريل فيرشده إلى وجه إهلاك هذا العادي ليكون حرزا لأمته يتمسكون به عند عداء

شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن فانكب لفيه وطفئت شعلته فساروا حتى أتوا على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا فقال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تعالى تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه ووجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها بينما هي تمشط بنت فرعون إذ

شياطين الجن وكذا الإنس **(قوله طفئت)** بفتح الطاء وكسر الفاء وهمزة مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة من باب تعب وشعلته فاعل وخر لفيه أي انكب على فمه أى سقط على وجهه ميتا فالمراد بانكبابه لازمه وهو الهلاك **(قوله بلى)** أى علمني **(قوله أعوذ)** أى أتحصن وأستجير بوجه الله أى ذاته المقدس أوله تعالى وجه لا نعلم حقيقته منزه عن الجارحة والجسمية والعرضية والأول طريق الخلف والثاني طريق السلف الكريم المعطى الوهاب المستحيل عليه ضده وهو نعت للوجه أو لله وبكلمات الله التي لا تنفد أى لا تفرغ وهو كلامه القديم أو القرآن العظيم أو صفاته العلية التامات التي لا يعتريها نقص ولا عيب أو النافذات في خلقه التي لا يجاوزهن أى لا يتعداهن برأى صالح تقي ولا فاجر أي فاسق غوى من شر متعلق بأعوذ ما ينزل من السماء أى من البلاء ومن شر ما يعرج فيها أي ما يصعد إليها من المعاصي الموجبة للغضب ونزول المحن والمصائب وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ومن شر ماذرأ بذال معجمة آخره راء أى ما خلق الله في الأرض من كل مؤذ عاقل أو غيره

وحش أو غيره ومن شر ما يخرج منها أخص مما قبله أي ما يظهر من الهوام كالحليات والعقارب ومن فتن الليل والنهار جمع فتنة وهي كل ما تعلقت به النفس واشتغلت به عن خالقها جل وعلا من مال وولد وزوجة وأولى غيرها من المعاصي واللهو ومن طوارق الليل والنهار أي حوادثهما التي تصيب الإنسان بغتة إلا طارقا يطرق بضم الراء أى يأتى بخير أى فائدة فيها سلامة الدين والدنيا من علم ومال طيب لا يشغل عن الله تعالى يا رحمن أى يا منعم بجلائل النعم كما وكيفا يا رءوفا بعباده في كل حال فانكب لفيه أى هلك وانطفأت شعلته بضم الشين المعجمة **(قوله على قوم يزرعون إلخ)** أى مثل له ذلك ليعلم منه حال الممثل له وقوله في يوم أي قطعة من الزمن ويحتمل حقيقة اليوم فإن عالم الملكوت واسع لخرق العوائد الحسية كما يشاهد ذلك أهل البصائر القدسية وعلى الثانى فظاهر أن اليوم الذى وقع فيه الزرع لا يقع فيه الحصاد بل في يوم بعده وظاهر قوله كلما حصدوا عاد كما كان أن الزرع إنما وقع مرة فقط فيكون نسبة الزرع إليهم في غير المرة الأولى مجازا **(قوله ما هذا)** أى الحال المشاهد أو المثل فلذا سأل بما دون من ولما لم يكن هذا أمرا بعباده سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حالهم دون ما مر فإنه لم يبادر بالسؤال **(قوله فقال)** أى جبريل هؤلاء أى مثل هؤلاء مثل المجاهدين إشارة إلى تضعيف أجورهم على توالى الأوقات وتوفيتهم إياها عاجلا **(قوله في سبيل الله)** أى طريقه أى دينه أي لأجل إظهار دينه وتوحيده **(قوله تضاعف لهم الحسنة)** تؤخذ المضاعفة من عود الزرع المرة بعد المرة وأما العدد المذكور فزائد على المثل إخبارا بالواقع أو هو كناية عن الكثرة فلا يتقيد بحد وهذا هو الذي يفيده المثل **(قوله وما أنفقوا من شيء)** أي في سبيل الله على أنفسهم أو خيلهم أو عائلتهم أو اشتروا به سلاحًا أو بنوا به سورًا أو غير ذلك فهو يخلفه عاجلا أو آجلا مع أن الأصل منه أيضا

سقط المشط فقالت باسم الله تعس فرعون فقالت ابنة فرعون أو لك رب غير أبي فقالت نعم قالت أفأخبر بذلك أبي قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال أولك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله وكان للمرأة ابنان وزوج فأرسل اليهم فراود المرأة وزوجها إن يرجعا عن دينهما فأبيا فقال اني قاتلكما قالت احسانا منك الينا أن قتلتنا أن تجعلنا في بيت واحد فتدفننا فيه جميعا قال ذاك لك بمالك علينا من الحق فأمر بقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها هي وأولادها فألقوا واحدا واحدا حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم فقال يا أمه قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق فألقيت هي وأولادها قال وتكلم في المهد أربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ثم أتى

(**قوله ووجد رائحة**) أي شمها (**قوله بينما هي إلخ**) جواب عن سؤال مقدر نشأ مما قبله وكأنه قال ما شأنها وأولادها (**قوله تمشط**) بضم الشين وكسرها أي تسرح بنت أي شعر رأس بنت فرعون (**قوله إذ سقط**) جواب بينما والمشط مثلث الميم (**قوله تعس**) بفتح التاء وكسر العين وقد تفتح كتعب ونصر أي خسر وخاب (**قوله ابنان**) قيل غير الرضيع (**قوله وزوج**) قيل وكان زوجها خازن فرعون (**قوله فراود**) أي طلب منهما الرجوع عن دينهما بلطف أولا والأولاد تبع (**قوله إني قاتلكما**) أي إن لم ترجعا (**قوله احسانا**) أي أحسن إحسانا منك (**قوله في بيت واحد**) أي قبر واحد (**قوله ذاك لك**) بكسر الكاف لأنه خطاب للمؤنث (**قوله الحق**) أي حق الخدمة والصحبة والبقرة هي القدر الكبير (**قوله فأحميت**) بزيت أو ماء (**قوله هى وأولادها**) أي وزوجها فألقوا بضم الهمزة أي طرحوا واحدا بعد واحد من الكبار والباقي ينظرون إليهم لعلهم يرجعون وأخروا المرأة لتتعذب بالتحسر على أولادها أو لأنها السبب (**قوله حتى بلغوا أصغر رضيع إلخ**) ظاهره أن الرضيع متعدد ويمكن أن الإضافة بيانية أي أصغر هو رضيع

ويحتمل أن الذي فوقه كان رضيعا أيضا فالاضافة ظاهره وفي رواية حتى بلغوا إلى صغير رضيع فيهم وهي ظاهرة قيل كان عمره سبعة أشهر فلما أخذها من الشفقة عليه لصغره حتى كادت أن ترجع لموافقة فرعون قال لها الرضيع يا أمه أى يا أمي قعى أى ارمي نفسك في النار ولا تقاعسي أي لا تتأخري لأجلي فدعيهم يلقوني أولا ثم ارمي نفسك فإنك على الحق وصون الدين أولى من صون النفس والأولاد **(قوله قال)** أى الراوي وتكلم أى نطق خرقا للعادة وهم صغار أربعة أو لهم هذا بما تقدم وثانيهم شاهد يوسف عليه السلام حيث قال لسيد زليخا أي زوجها إن كان قميصه إلخ أي قميص يوسف عليه السلام والثالث صاحب جريج العابد واسمه جرجيس وكان من خبره أنه كان يعبد الله تعالى في صومعته أي متعبده فجاءته أمه ونادته من خارج الصومعة يا جريج وهو يصلي فقال يا رب أمي وصلاتي فلم يجبها ودام على صلاته فانصرفت ثم جاءته من الغد وهو يصلي فنادته يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فدام على صلاته ولم يجبها فانصرفت فجاءت من الغد أيضا فقالت مثل ذلك فانصرفت وقالت اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات أى الزانيات وفي الحديث لو كان جريج فقيها لقطع صلاته وأجاب أمه ثم اتفق أن تذاكر بنو إسرائيل في أمر جريج وكثرة عبادته وكان فيهم إذ ذاك امرأة بغي أي زانية لا يراها أحد إلا افتتن بها فقالت ان شئتم فتنته لكم فأتته وتعرضت له بما تقدر عليه فلم يلتفت إليها فلما أيست منه جاءت لراع ومكنته منها فحملت فلما ولدت قالت لهم إنه من جريج فجاءوا إليه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال لهم ما شأنكم فقالوا له قد زنيت بهذه المرأة وهذا الولد منك فقال لهم قربوه مني ودعوني أصلي ركعتين ففعلوا فلما انصرف من صلاته أتى الولد وطعنه بيده في بطنه وقال له من أبوك يا غلام فقال أبي فلان الراعي فعلموا أن المرأة قد كذبت عليه فأقبلوا

عليه يقبلون اعضاءه ويعتذرون إليه وسألوه أن يبنوا له صومعته من ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا وعاد إلى عبادته حتى مات والرابع عيسى عليه الصلاة والسلام في قوله إني عبد الله آتاني الكتاب إلخ وزاد بعضهم سبعة جمعهم الجلال السيوطي في قوله:

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم

ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لذى الأخدود يرويه مسلم

وطفل عليه مر بالأمة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم

وماشطة عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وزاد بعضهم اثنين بقوله:

ونوح ببطن الغار في يوم وضعه ... وموسى من التنور والنار تضرم

أما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأشار به إلى ما ذكره في الخصائص عن الحافظ ابن حجر أنه صلى الله عليه وسلم تكلم أوائل ولادته وأن أول ما تكلم به الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وروى أنه عطس حين ولادته فحمد الله فشمتته الملائكة ورد عليهم وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام فشأنه أنه كان في غرفة وهو ابن سنة وشهر فلما ولد عيسى قال أشهد أنك عبد الله ورسوله فسمع أبوه شهادته فخرج مهرولا إليه فلم يجد عنده أحد والسابع إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام روى أنه حال ولادته نهض قائما على قدميه قائلا لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذي هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب وسائر الحيوانات والثامن مريم عليها السلام وذلك أن زكريا لما كفلها وضعها في غرفة في المسجد وكان عمرها دون سنتين ولم يكن يصعد إليها غيره ولم تطعم من ثدي أبدا فكان يجد

عندها رزقا فاكهة الشتاء في الصيف وعكسه فقال لها أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب والتاسع صاحب قصة الأخدود فذكره مسلم فقال عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إنى قد كبرت فابعث لي غلامًا أعلمه السحر فبعث إليه غلامًا يعلمه وكان في طريقه إذا سلك إليه راهب فقعد إليه وسمع كلامه فاعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه فإذا أتى أهله ضربوه فشكا إلى الراهب فقال له إذا جئت إلى الساحر فقل حبسنى أهلى وإذا جئت إلى أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة وفي رواية على حية قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فأخذ حجرًا ثم قال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فأتى الراهب وأخبره فقال أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما ترى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرئ الأكمة والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتى بهدايا كثيرة فقال هذا لك أجمع إن أنت شفيتنى فقال إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله تعالى فان أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فدعا الله فشفاه فأتى الملك فجلس إليه كما كمان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربى قال ولك رب غيري قال ربى وربك الله فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ به فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك ما يبرئ الأكمة والأبرص وتفعل قال إنى لا أشفى أحدا إنما يشفي الله فأخذه لم فيزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقيل له إرجع عن ينك فأبى فدعا بالمنشار .فوضع المنشار في

على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك

مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا إلى جبل كذا فاصعدوا به فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهماالله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به واحملوه في قرقور أي سفينة إلى لجة بحر كذا فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه في البحرفذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت السفينة بهم فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله وقال للملك أنت لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات قال الناس آمنا برب الغلام ثلاثا فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخدت وأضرمها بالنيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها قال ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق اهـ. قال تعالى **(قتل أصحاب الأخدود)** إلخ، العاشر مبارك اليمامة واليمامة اسم بلد باليمن فقصته ما ذكره في المواهب عن معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه عجبا جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا فقال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم

أن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة الحادي عشر مبرئ الأمة التي رميت بالزنا روى أن امرأة كانت جالسة بصغير في حجرها يمص ثديها فمر عليها رجل ذو هيئة حسنة وصفات جميلة راكبا على دابة فارهة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الولد ثديها ونظر إليه وقال اللهم لا تجعلني مثل هذا وأقبل بمص ثديها ثم مر عليها بجارية يضربها الناس ويقولون انها زنت وسرقت وهى لا تتكلم سوى إنها تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت المرأة اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الولد ثديها وقال اللهم اجعلني مثلها فسألته أمه عن ذلك فقال لها أما الراكب فهو من الجبابرة وأما الأمة فلم تزن ولم تسرق وإنما هم يكذبون عليها وأما نوح عليه السلام فمن شأنه أنه لما ولدته أمه وضعته في غار خوفا عليه من الأعداء ثم أرادت تركه والخروج عنه فحزنت عليه فقال لها يا أمه لا تخافي على ولا تحزني فإن الله خلقني وهو يحفظني وأما موسى عليه السلام فمن شأنه إنه لما ولد قال لأمه لا تخافي ولا تحزني أي من فرعون فإن الله معنا وروى إنها وضعته في التنور خوفا عليه وخرجت لحاجة فجاءت أخته وأحمت التنور للخبز ولم تعلم إنه فيه فجاءت جماعة فرعون وفتشوا البيت حتى وصلوا للتنور وفيه النار وخرجوا فجاءت أمه فوجدت التنور مسجور بالنار فقالت يا حسرتاه قد أحرقتم ابني فناداها من داخله لا تخافي ولا تحزني فإن ربي قد منع النار عني فمدت يدها وأخرجته سالما والله أعلم **(قوله ترضخ رءوسهم)** بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح المعجمة وآخره خاء معجمة أى تكسر وتدغدغ بالحجارة أو غيرها كلما رضحت عادت أى رجعت صحيحة كما كانت قبل الرضخ ولا يفتر بوزن ينصر كذا في ضبط وفي آخر بضم أوله وتشديد الفوقية مفتوحة بوزن يؤخر ومعناه **(قوله المكتوبة)** أى المفروضة أى يتركونها كسلا أو يؤخرونها عن أوقاتها وهذا إخبار بما سيكون **(قوله**

شىء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما يسرح الإبل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئًا ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور ولحم آخر نئ خبيث فجعلوا يأكلون من النئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شيء إلا خرقته فقال ما هذا يا جبريل قال

رقاع) جمع رقعة أى بقدر ستر القبل أو الدبر **(قوله الضريع)** بفتح المعجمة نوع من الشجر الشائك لا يطيق الدواب أكله لخبثه وقيل الشوك اليابس وقيل نبت أسمر منتن الريح والزقوم نبت شديد المرارة يوجد بتهامة اهـ. قليوبي وقال الأجهوري ثمر شجر كريه الطعم قيل إنها لا توجد في شجر الدنيا وإنما هي في النار يكره أهلها على أكله **(قوله رضف جهنم)** بالراء المفتوحة وسكون المعجمة جمرها أو حجارتها المحماة فعلى هذا يكون قوله وحجارتها تفسيرا **(قوله نضيج)** أى طيب أخذا من المقابل وقوله نيء بكسر النون وآخره همزة بوزن تين وقوله خبيث أي لونه وطعمه وريحه ضد الأول وهذا باعتبار المآل وإلا فالزناة يرون الحرام أشهى وألذ أو باعتبار حكم الشرع **(قوله هذا الرجل)** أى مثل الرجل **(قوله الطيبة)** أى شرعا لحلها **(قوله خبيثة)** أي شرعا لتحريمها **(قوله خشبة على الطريق)** أى ملقاة على جانب الطريق **(قوله إلا خرقته)** أى إن كان ثوبا ونحوه أى أو جرحته أو كسرته بشعبها أو بشوكها لكونها مؤذية لكل مار

هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله) ورأى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجاره فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل آكل الربا ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها وأتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء أمتك يقولون مالا يفعلون.

ومر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال

(**قوله مثل أقوام**) بفتحتين أو بكسر فسكون وقد صرح هنا بما أضمره في نظيره فيقدر مثل في كل ما تقدم وما يأتي (**قوله ثم تلا**) أي جبريل أو النبي استدلالا لما ذكر (**قوله بكل صراط**) أى طريق توعدون أي تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكث معهم وتصدون أى تصرفون عن سبيل الله أي دينه من آمن به بتوعدكم إياه القتل (**قوله يسبح**) أى يعوم (**قوله يلقم**) بالبناء للمفعول أى يرمي بالحجارة في فيه فيلتقمها به ويبتلعها وهذا إشارة إلى نوع من عذابه في الآخرة مجازاة على ما كان يسبح في الدنيا ويأخذ أموال الناس بالباطل (**قوله حزمة**) بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي اهـ. قول ،قال الأجهوري بضم الحاء (**قوله لا يقدر على أدائها**) أى لا يستطيع ذلك لطمعه ورقة ديانته وإن كان قادرًا في الواقع وقوله ويريد إلخ أي وهو يطمع ويحب أن أحدا يجعل عنده أمانة أخرى ليأكلها على أربابها فلا يزداد إلا ثقلا على ثقله وسيرى جزاءه في الآخرة (**قوله بمقاريض**) جمع مقراض وهو المقص المعروف (**قوله خطباء الفتنة**) هم الذين يعظون الناس ويعلمونهم ولا يعملون بمقتضى علمهم بل يتوصلون بذلك إلى تحصيل الدنيا وحب الرياسة والتعظيم (**قوله يقولون مالا**

من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وأتى على جحر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها وبينما هو يسير إذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي اليهود أما إنك لو أجبته لتهودت أمتك فبينما هو يسير إذ دعا داع عن شماله يا محمد انظرني أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعى النصارى أما إنك لو أجبته لتنصرت أمتك وبينما هو

يفعلون) ولما كان القول باللسان والشفة كان محل العذاب (**قوله يخمشون**) بضم الميم أى يخدشون ويجرحون (**قوله ويقعون في عراضهم**) كالتفسير لأكل لحومهم والأعراض بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين محل الذم والمدح من الإنسان وبفتح العين مقابل الطول وبالضم الجانب والطرف (**قوله على جحر**) بضم الجيم وسكون المهملة الثقب المستدير بخلاف الشق فهو المستطيل ويسمى سربابوزن جبل (**قوله ثور**) بفتح المثلثة ذكر البقر (**قوله بالكلمة العظيمة**) أى الموبقة إما في الدنيا وإما في الآخرة كما قال الشاعر:

يموت الفتى من عثرة من لسانه	**وليس يموت المرء من عثرة الرجل**
فعثرته بالقول توجب قتله	**وعثرته بالرجل تبرى على مهل**

فينبغى لمن أراد أن يتكلم بكلمة التأمل في عاقبتها قبل أن يتلفظ بها فإن زلق لسانه فلا دواء لها إلا التوبة والاعتذار وطلب المسامحة سواء كانت في حق الله أو حق المخلوق (**قوله انظرني**) بضم همزة الوصل والظاء من النظر بالعين أى انظر أو المراد قف وقوله أسألك مجزوم على أنه جواب الأمر (**قوله فلم يجبه**) توفيقا من الله تعالى وإشارة إلى أن

يسير إذ هو بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا أما إنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة وبينما هو يسير إذ هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق بقول هلم يا محمد فقال جبريل بل سر يا محمد فقال من هذا يا جبريل قال هذا عدو الله إبليس أراد أن يميل إليه وسار فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت إليها فقال من بالحلقة هذه يا جبريل قال إنه لم

أمته لم تزل على الحق والتوحيد إلى يوم القيامة **(قوله داعى اليهود)** هو هواهم وما ضلوا به ومالوا إليه وكذا يقال في داعي النصارى ولا شك أن هذه الأشياء أمثلة مثلت له بما سيكون **(قوله لتهودت أمتك)** أى باتباعها لدين اليهود ولو عند الموت وحضور الفتانات فإن الشياطين يأتون للمحتضر على صفة من مات من أقاربه وأحبابه فيقولون له نحن سبقناك ووجدنا دين اليهود والنصارى هو الدين الحق فمت عليه فيؤخذ من هذا إنه يحصل لأمته عليه الصلاة والسلام الثبات وعدم الالتفات إلى الفتانات فلله الحمد والمنة **(قوله حاسرة)** أى كاشفة عن ذراعيها لأنها جاءت أمامه وقوله فلم يلتفت إليها أى لا برأسه ولا بعينه ولا بقلبه **(قوله بل سريا محمد)** إنما عاجله جبريل بقوله بل سر إلخ دون غيره' إشارة إلى أن الشيطان خداع يجري مجرى الدم في العروق وأنه ينبغي التحرز عنه أكثر من غيره بل هو رأس كل خطيئة وذو حيل عظيمة وأنه ينبغي لأمته الحذر منه في جميع الخطرات وإلا فالنبي عليه الصلاة والسلام مطهر لا يمكن أن يميل إليه بأدنى ميلة ولم يقل أما إنك لو أجبته لمالت إليه أمتك على طريق ما تقدم إشارة إلى أن الأمة لا تخلو عن ميل إليه **(قوله بعجوز)** أى بصورة عجوز **(قوله إنه لم يبق من عمر**

يبق من عمر الدنيا إلا ما بقى من عمر هذه العجوز وسار حتى أتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها اليماني ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد بالحلقة التي كانت تربطه بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية ان جبريل أتى الصخرة فوضع أصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق ودخل

الدنيا) أى برزت لك الدنيا ثانيا بصورة العجوز إشارة إلى أنه قرب زوالها وأنك آخر النبيين وأما سؤالها فهو على وجه سؤالها المتقدم فلم يتعرض له هنا اكتفاء بما مر والله أعلم **(قوله بيت المقدس)** من إضافة المسمى للاسم أى محل القدس أى التطهير بعبادة العليم الخبير والتنزيه عن الأرجاس النفسية **(قوله من بابها اليماني)** أي باب المدينة ووجده مفتوحًا إما لكونه ترك تلك الليلة وأما لكونه فتح له في تلك الساعة وهو الأقرب ووصفه باليماني لكونه من جهة اليمين والظاهر بالنسبة للداخل من طريق مكة وفيها إشارة لليمن والبركة **(قوله ثم نزل عن البراق)** أى ثم لما دخل المدينة من بابها اليماني استمر سائرا حتى وصل المسجد فنزل عن البراق على باب المسجد وربطه بباب المسجد أي فيه بالحلقة بفتح الحاء وسكون اللام وقد تفتح والجمع حلق بفتح الحاء واللام سواء كانت من الحديد ونحوه أو من الناس كحلقة العلم قال المؤلف رحمه الله تعالى قال النووي وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الأسباب وأن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى **(قوله تربطه)** بضم الباء الموحدة وقوله وفي رواية ان جبريل أتى الصخرة إلخ جمع بين هذه الرواية وما قبلها بأنه ربطه أولا بالباب بالحلقة تأدبا وتأسيا بالانبياء فأخذه جبريل وحله من الحلقة ودخل به المسجد فخرق الصخرة فشده بها كأنه يقول له أنت لست ممن يكون مركوبه بالباب بل أنت أعلى وأغلى فلا يكون مركوبك إلا في داخل المحل وهذا أمر مشاهد في العادة

المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبي النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقامو صفوفا ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين وعن كعب فأذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له جميع المرسلين والأنبياء فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد أتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى ثم أثنى كل نبي من الأنبياء على ربه بثناء جميل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم أثنى على ربه وأنا مثن على ربي ثم شرع يقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على القرآن

بين الأكابر اهـ المؤلف **(قوله من باب تميل فيه الشمس والقمر)** أي يميلان إليه عند طلوعهما بظهورهما عليه أو يميلان عنه عند زوالهما عن الاستواء فيزول ضوءهما عنه فهو على كل حال من جهة المشرق وهذا أقرب إلى كلامه اهـ ق ل **(قوله ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين)** تحية المسجد **(قوله ثم أذن مؤذن)** هو جبريل على ما يأتي **(قوله فقدمه فصلى بهم ركعتين)** أي قبل عروجه على المعتمد الراجح قال المؤلف تظافرت الروايات أنه صلى الله عليه وسلم بالأنبياء في بيت المقدس قبل عروجه وهو أحد احتمالين للقاضي عياض وقال الحافظ ابن حجر أنه الأظهر والاحتمال الثاني أنه صلى بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا وصححه الحافظ ابن كثير وقال بعضهم وما المانع من أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فإن في بعض الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد المعراج وهذه الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام الصواب أنها المعروفة ذات الركوع والسجود لأن النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية إلا إذا تعذر

حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية ويؤيده ما في القصة فأخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركتعين والظاهر أنها كانت فريضة وأيده بعضهم بقوله في بعض طرق القصة ثم أقيمت الصلاة فأمهم وفي رواية فأذن جبريل والأذان والإقامة يؤذنان بانها فريضة ولا يشكل على هذا أن بدء الأذان إنما كان بعد الهجرة لأنه لا مانع من وقوعه ليلة الإسراء قبل مشروعية الصلوات الخمس ثم قال والذي يظهر والله أعلم أنها كانت من النفل المطلق أو كانت مفروضة عليه قبل ليلة الإسراء وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني وهل قرأ فيهما بأم القرآن بمقتضى قوله لا تجزى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن أو كان ذلك قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد في تعيين القراءة في تلك الصلاة فيما وقفت عليه خبر صحيح أو حسن يعتمد عليه وفوق كل ذي علم عليم اهـ. **(قوله وحشر الله له جميع المرسلين والأنبياء)** ظاهره حشر الأجساد بالأرواح وصلى بهم وهو الأقرب ويؤيده حديث وبعث الله تعالى آدم فمن دونه من الأنبياء وحديث البزار والطبراني فنشر لي الأنبياء من سمى الله تعالى ويؤيده حديث أبى هريرة فلقى أرواح الأنبياء قال المؤلف وأما رؤيته لهم في السماء فمحمولة على رؤية أرواحهم وأنها تشكلت بصور أجسادهم إلا عيسى عليه الصلاة والسلام لما صح أنه رفع بجسده وكذلك ادريس أيضا واحضرت أجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتكريما اهـ **(قوله كل نبي بعثه الله)** أى أظهره الله أو أوحى الله إليه ليعم غير المرسلين أيضا أو المراد بالبعثة ولو إلى نفسه وعلم من ذلك أنه أفضلهم وأنه إمامهم في الدنيا والآخرة **(قوله أرسلني رحمة للعالمين)** العالم هو ما سوى الله تعالى ويطلق على كل جنس أو نوع أو صنف منه وجمعه بهذا الاعتبار ولا شك

فيه تبيان لكل شيء وجعل امتي خير أمة أخرجت للناس وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم الأولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما فقال إبراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العطش اشد ما أخذه فجاءه جبريل

أن من جملة العالمين الانبياء والملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام رحمة لهم فيكون أفضل منهم بيقين **(قوله وكافة للناس)** عطف على رحمة أي لجميع الناس بخلاف غيره فكيون أفضل منهم **(قوله القرآن)** الذي هو أفضل الكتب المنزلة وإلا لما صح الافتخار عليهم به وقد بين ذلك بقوله فيه تبيان أي مزيد بيان لكل شيء من علوم الدنيا والآخرة وكل أحد يفهم منه ما أعطاه الله منه فيكون المنزل عليه أفضل من غيره **(قوله وجعل أمتي خير أمة أخرجت إلخ)** وما ذاك إلا لكون نبيها خير نبي بعثه الله **(قوله هم الأولون)** أي في ابتداء تقدير الخلق وفي مواطن القيامة والآخرون في الوجود الشاهدون على غيرهم في الأمم القائمون بتوحيد الله تعالى حتى يأتى يوم القيامة بخلاف غيرهم **(قوله وشرح لي صدري)** أي فتحه ووسعه للأسرار والمعارف التي لم يطلع على بعضها نبي مرسل ولا ملك مقرب **(قوله ووضع عني وزري)** أي كل ما يثقلني عن المقامات السنية والرتب العلية ومن ذلك شق الصدر مرارا وغسله **(قوله ورفع لي ذكري)** فلا يذكر الله تعالى إلا وأذكر معه وجعلني فاتحا للوجود خاتما للداعين إلى الله تعالى بحيث تستمر شريعتي الناسخة لغيرها إلى يوم القيامة لا تتغير ويصير قبري بسبب ذلك معروفا باليقين إلى يوم القيامة ويصير علم كل نبي لا يعلم إلا من طريقتي ومن جهتي فما عرف نبي ولا ذكر ولا صلى عليه إلا من جهتي فلى الفضل في الكل على الكل فلذا قال إبراهيم عليه السلام بحضرة الكل بهذا فضلكم محمد معشر الأنبياء

عليه السلام باناء من خمر وإناء من لبن فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم إلا القيل وفي رواية أن الآنية كانت ثلاثة الثالث فيه ماء وإن جبريل قال له لو شربت الماء لغرقت امتك وفي رواية أن أحد الآنية الثلاثة التي عرضت عليه كان فيها

فليكن أمامكم وأنتم أتباعه فأنتم من جملة أمته (**قوله ما أخذه**) أي عطش شديد لسر يعلمه الله تعالى وليأتي له جبريل بالأواني المذكورة (**قوله اخترت الفطرة**) بكسر الفاء هي الخلقة فالمراد اخترت ما ينبت به اللحم ويشتد به العظم أي ما تقوم به الخلقة الاصلية حين الرضاع والمراد بها الإسلام وفي الكلام حذف مضاف أي علامة الإسلام وإنما كان اللبن علامة على الإسلام والاستقامة لأنه طيب طاهر سائغ للشاربين ولذا لا يغص شاربه أبدا (**قوله لغوت أمتك**) من الغواية بفتح الغين وذلك لأنها وإن لم تكن إذ ذاك محرمة إلا أن ترك ما هو أصل في تربية البدن والميل إلى ما تهواه النفس يشعر بالغواية والميل عن الحق في المستقبل وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن تشير إلى أحوال أمته وظاهر أن الطاهر لا يختار ما تهواه نفسه ولو مباحا على غيره (**قوله أن الآنية كانت ثلاثة**) الآنية جمع إناء وأصله أأنية بهمزة ساكنة بعد المفتوحة قلبت ألفا كقناع وأقنعة وتجمع آنية على أوان فأوان جمع الجمع قال المؤلف أن أكثر الروايات أن تقديم الآنية كان قبل العروة وفي بعضها أنه بعده ففي رواية بعدد ذكر رؤية إبراهيم في السماء السابعة ثم انطلقنا فإذا نحن بثلاث آنية مغطاة وفي رواية كان ذلك بعد أن رفع إلى سدرة المنتهى وفي رواية كان بعد رؤية البيت المعمور قال ابن كثير وغيره ولعله قدم مرتين لأنها ضيافة له صلى الله عليه وسلم وتبعهم على ذلك الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات قال ابن كثير وابن حجر

عسل بدل الماء وأنه رأى عن يسار الصخرة الحور العين فسلم عليهن فرددن عليه السلام وسألهن فأجبنه بما تقربه العين ثم أتى بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم تر الخلائق أحسن منه له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وهو من جنة الفردوس منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره

وأما الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي تخرج من أصل سدرة المنتهى وإذا قلنا بعرض الآنية مرتين ففائدة عرض الخمر مع اعراضه عنه في المرة الأولى وتصويب جبريل له تكرير التصويب والتحذير مما سواه أي مما سوى ما صوب اختياره له وهل كانت من خمر الجنة أو من جنس خمر الدنيا فإن كان الأول فسبب تجنبها صورتها ومضاهاتها للخمرة المحرمة أي التي ستحرم ويكون ذلك أبلغ في الورع وأدق وإن كانت من الثاني فاجتنابها واضح أي لأنه ترك ما سيحرم بالفعل (**قوله لغرقت أمتك**) إن كان المراد لماتت بالغرق في الماء كان المعنى والله أعلم أن من قصر اجله منهم فالغالب عليه موته في الماء بالغرق لما في اختيار الماء من الإشارة إلى ذلك وإن كان المراد لغرقت في بحر المعاصي كان فيه نوع ظهور عن الذي قبله إذ أمته مستمرة طائفة بعد طائفة وأكثرها لا يرى البحر إلا أن يحمل على ما يشمل الآبار والعيون والمطر ورأيت في عبارة نقلا عن المناوي أن المراد الغرق في الشهوات واللذات (**قوله عسل بدل الماء**) وهل قال فيها ولو اخترت العسل لغرقت إلخ (**قوله عن يسار الصخرة**) بان نزلت من جملة من نزل من الملائكة (**قوله الحور العين**) سموا بذلك لسعة أعينهم وشدة سوادها وبياضها (**قوله وسألهن فأجبنه بما تقر به العين**) أي بما يحصل به

السرور وذلك لأن قرار العين بردها والقرة البرد وعين المسرور باردة وعين المحزون حارة فاستعمل قرة العين في السرور على سبيل الكناية روى أنه قال لهن لمن أنتن فقلن نحن الخيرات الحسان نساء قوم نقوا من الذنوب فلم يدرنوا منها وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا **(قوله ثم أتي بالمعراج)** بالبناء للمفعول أو الفاعل على ما مر إلخ أي جيء له أو جاء له جبريل به والمعراج بكسر الميم وجمعه معاريج ومعارج مأخوذ من العروج أي الصعود نصبه جبريل أسفله على الصخرة وأعلاه فوق السموات على ما يأتي قال المؤلف ظاهر قوله ثم أتى بالمعراج أن العروج لم يكن على البراق وفي ذلك خلاف قال الحافظ ابن كثير إنه لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من أمر بيت المقدس نصب المعراج وهو السلم فصعد عليه إلى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما توهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى أنه الصحيح الذي تقرر في الأحاديث الصحيحة اهـ. **(قوله الذي تعرج عليه أرواح بني ادم)** أي المؤمنين عند خروجها من البدن حالة الموت تعرج عليه إلى الجنة فهو لجسد النبي خاصة ولأرواح المؤمنين عامة **(قوله له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب)** المرقاة بفتح الميم موضع الرقي ويجوز كسرها باعتبار أنها آلة الرقي وهذه المراقي عشرة يقال لها معاريج أيضا قال الحلبي وكان جملتها عشرة سبعة إلى السموات السبع والثامنة إلى سدرة المنتهى والتاسعة إلى ما سمع فيه صريف الأقلام والعاشرة إلى العرش والرفرف اهـ. فكل مرقاة تسقط من محلها حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم قدميه عليها فترفع به إلى محلها فتسقط الآخرى وهكذا قال المؤلف **(تنبيه)** اعلم أنه قد ورد أن بين الدرجة والدرجة في الجنة خمسمائة عام وأن الدرجة تهبط كالإبل ليصعد عليها ولي الله ثم ترتفع به إلى مكانها

ملائكة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا إلى باب من أبواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط إلا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جند من الملائكة سبعون ألف ملك فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال

والظاهر كما قال بعضهم أن درجة المعراج كذلك والله أعلم - واعلم أن المعاريج العشرة بعد أن خرج من مكة إلى بيت المقدس تشير إلى أن سني الهجرة بعد خروجه من مكة إلى المدينة عشرة ولكل معراج منها حكمة ومناسبة للسنة التي تشير إليها فالمعراج الأول إلى سماء الدنيا ووجود آدم فيها يشير إلى حكمة ومناسبة تقع في السنة الأولى من الهجرة وهكذا انظر ما في المؤلف في الوجه الثالث والعشرين (**قوله أيضا مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب**) أي وأحد جانبيه ياقوته حمراء والأخرى زمردة خضراء (**قوله منضد**) أى مرصع ومكلل (**قوله فصعد**) بكسر العين (**قوله حتى انتهيا إلى باب إلخ**) قال ابن المنير ذكر ابن حبيب أن بين السماء والأرض بحرا يسمى المكفوف أى المحبوس لأنه كف عن أن يسقط على الأرض تكون بحار الدنيا بالنسبة إليه كالقطرة في البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو اعظم من انفلاق البحر لموسى صلى الله عليه وسلم ذكره المؤلف (**فائدة**) السماء الدنيا قيل إنها من ذهب ومغاليقها من النور ومفاتيحها اسم الله الأعظم (**قوله يسكن الهواء**) أى يقيم فيه هو وجنوده ومعنى كونه صاحب السماء الدنيا أنه موكل بحفظها من نحو استراق الشياطين السمع (**قوله إلا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم**) هذا لا يعلم إلا بالنص من النبي صلى الله عليه وسلم فلعله كان أخبر بذلك أى أنه سينزل يوم موتى في جملة الملائكة وظاهر هذا أنه لم ينزل مع الملائكة للصلاة مع النبي

جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه وفي رواية بعث إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم

صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس وقوله سبعون ألف ملك أي لخدمته **(قوله فاستفتح جبريل)** أي طلب الفتح ولم تكن مفتوحة من قبل لأجل ما يحصل من الترحيب والتأهيل وفيه زيادة تشريف واعتناء ولبيان أنه كان معروفا عند أهل السماء ولذا سئل جبريل عمن معه وقال محمد فقالوا أبعث إليه ولم يقولوا من محمد مثلا **(قوله قال جبريل)** إنما اقتصر جبريل على مجرد اسمه لأنه معروف عندهم وليس فيهم من يسمي بهذا الاسم غيره ولم يقل أنا لأنه ضمير مبهم محوج إلى السؤال مرة أخرى بأن يقال ومن أنت ولذا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على من قال حين استأذن في الدخول عليه صلى الله عليه وسلم وقال له النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال أنا فجعل النبي عليه الصلاة والسلام يقول أنا أنا منكرا عليه وكان المستأذن جابرا رضى الله عنه **(قوله قيل ومن معك)** أي قال الخازن الموكل بالباب ومن معك قال المؤلف قول الخازن لجبريل ومن معك يشعر بأنهم احسوا معه برفيق وإلا لكان السؤال أمعك أحد وذلك الإحساس أما بمشاهدة لكون السماء شفافة وأما لأمر معنوي بزيادة النور وفي قول جبريل حين سئل عمن معه محمد دليل على أن الاسم أرفع من الكنية لأنه أخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو مشهور في العالم العلوي والسفلي أى بالاسم والكنية فلو كانت الكنية أرفع من الاسم لأخبر بها وقول الخازن وقد بعث إليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة أي أوقد ارسل إليه قال العلماء ليس هذا استفهاما عن أصل البعث أي الرسالة لأنه كان مشهورًا في الملكوت الأعلى بل المراد به البعث للمعراج وقيل بل سألوه تعجبا من نعمة الله تعالى بذلك استبشارا به وقد علموا أن بشرا لا يترقى في هذا الترقي إلا

الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فإذا فيها آدم عليه السلام وهو أبو البشر كهيئته يوم خلقه الله تعالى على صورته تعرض عليه أرواح

بإذن الله وأن جبريل لا يصعد بمن لا يرسل إليه اهـ. وقد يقال إن الملائكة تعلم جبريل ومن معه من صلاتهم في بيت المقدس ومن نصب المعراج خصوصا والسماء شفافة فلا معنى حينئذ للسؤال إلا قصد التودد والتبسط والقاء البشرى كما لو قدم عليك محبوبك الذي شأنه مخالطتك مع محبوب أجل وأغلى تشتهي اللقى معه فتقول له على وجه السرور والتبسط من أنت فيقول لك على وجه الدلال فلان فتقول له ومن معك مع كونك تعرفه غاية المعرفة وتتمنى نظرة في وجهه فيقول لك فلان فتقول له لإظهار السرور أهلا وسهلا ومرحبا وهذا المعنى يقع كثيرا بين المحبين فافهم **(قوله مرحبا)** بفتح الميم مصدر بمعنى الرحب بالضم أى السعة منصوب بمحذوف وجوابا أي صادفت رحبا أي سعة أو اسم مكان أي قدمت مكانا متسعا لا ترى فيه ضيقا ولا مكدرا وقوله به أي بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل بك لأن المخاطب جبريل لاهو **(قوله وأهلا)** أي وأتيت أهلا فلا وحشة عليك **(قوله حياه الله)** أي أكرمه وعظمه وأطال حياته وابقاء وقوله من أخ حال من ضمير حياه والمراد أخوة الإيمان **(قوله ومن خليفة)** أي لله على تبليغ أحكامه **(قوله فنعم الأخ ونعم الخليفة)** المخصوص محذوف أي هو وقوله ونعم المجئ جاء أي الذي جاءه فجاء صلة الموصول محذوف ففيه الاكتفاء بالصلة عن الموصول المخصوص بالمدح ويحتمل أن جاء مؤخر من تقديم والأصل جاء ونعم المجئ مجيئه فالمخصوص بالمدح محذوف وهوالمبتدأ المخبر عنه بنعم وفاعلها اهـ. قال وبعبارة أصل التركيب وجاء مجيئا نعم المجئ هو أي مجيئه فنعم وما بعدها نعت للمصدر المفهوم من جاء على تقدير

الأنبياء وذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ورأى عن يمينه أسودة وبابا يخرج منه ريح طيبة وعن

القول أي جاء مجيئا مقولا فيه نعم المجئ وهو وإنما قدرنا القول لأن نعم لإنشاء المدح فإذا وقعت صفة قدر القول كما هو معلوم اهـ. **(قوله خلصا)** بفتح اللام وضمها **(قوله على صورته)** أى صورة آدم أي لم يتغير بشيء من البياض المشرب بحمرة والحسن والنضارة والمراد بالهيئة الطول أو العرض وطوله ستون ذراعا وعرضه سبعة أذرع أي بذراعنا لا بذراعه كما وهم لأن قامة كل إنسان أربعة أذرع بذراع نفسه تقريبا ويجوز أن يكون مراده بالهيئة والصورة شيئًا واحد **(قوله تعرض عليه)** بالنباء للمجهول أي حقيقة الأرواح أو مثالها **(قوله عليين)** اسم لأعلى مكان في الجنة أو لنفس الجنة وهو الانسب هنا لأن مقر الأرواح فيها مختلف فأعلاه للأنبياء ودونه للأولياء وهكذا وقيل اسم لوح من زبرجد معلق بالعرش مكتوب فيه أعمالهم وقيل السماء السابعة اهـ. ق ل **(قوله سجين)** اسم لأسفل جهنم أو لمكان فيها أولها لأن أرواحهم فيها متفاوتة أو لصخرة تحت الأرض السابعة اهـ. ق ل **(قوله ورأى عن يمينه أسودة إلخ)** أشار إلى رؤية جملة الأرواح بعد استقرارها في مكانها ومثالها والأسودة جمع سواد كأزمنة وزمان وأمكنة ومكان والسواد الشخص وقيل الجماعة والمراد بها هنا الأرواح أو أمثلتها قال المؤلف وظاهر قوله في آدم تعرض عليه أرواح ذريته إلخ أن أرواح بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء قال القاضي هو مشكل فقد جاء أن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة وأن أرواح الكفار في سجين فكيف تكون مجتمعة في السماء وأجاب بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتًا فصادف وقت عرضها مرور

النبى صلى الله عليه وسلم ويدل على أن كونهم في الجنة أوالنار إنما هو في أوقات قوله تعالى (**النار يعرضون عليها غدوا وعشيا**) واعترض أن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن وأجيب بما أبداه القاضي احتمالا بأن الجنة كانت في جهة اليمين والنار في جهة الشمال وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الأجساد ومقرها يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصيرون إليه فلذا كان يستبشر إذا نظر إلى من كان على يمينه ويحزن إذا نظر إلى من كان على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي نقلت من الاجساد إلى مقرها في الجنة أو النار فليست مرادة أيضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد ويعرف أن قوله نسيم بنيه عام مخصوص أو عام أريد به الخصوص قال وظهر احتمال آخر وهو أن يكون المراد بها من خرجت من أجسادها حين خروجها لأنها غير مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في سماء الدنيا أن تفتح لها أبواب السماء أو تحلها لأنها تعرض عليه ويكشف له عنها على بعد ثم قال ويحتمل أن تكون مثلت له حالتهم في الآخرة ا.هـ أى فيكون المرئى إنما هو أمثلتها لاذواتها قال الحلبي هذا الاحتمال هو الظاهر ويندفع به جميع ما تقدم اهـ. (**قوله بالابن الصالح والنبي الصالح**) وصفه بالصلاح وكذا في جميع ما يأتى لأن الصلاح مجمع كل خير كما أن اللؤم مجمع كل خبث لأن الصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده فلذا اختاره على غيره ولا شك أن صلاح الأنبياء أتم وأعلى من صلاح غيرهم وصلاحه منهم أتم وأعلى من صلاح بقيتهم فهو الغاية القصوى في مراعاة حق الله وحق العباد والصالح الأول البنوة والثانى للنبوة (**قوله هنيهة**) تصغير هنة مؤنث هن وأصل هن هنو وأصل هنة هنوة أبدلت الواو ياء وأُدغمت في ياء التصغير

شماله أسودة وبابا يخرج منه ريح خبيثة منتنة فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشرو إذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل قال هذا أبوك آدم وهذه الأسودة نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر قبل شماله بكى وحزن وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر من يدخله من ذريتك ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم مضى هنيهة فوجد آكلى الربا وأموال اليتامى والزناة وغيرهم على حالة شنيعة بنحو ما تقدم وأشنع ثم صعدا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح فلما خلصا إذا هو بابني الخالة عيسى

فقيل هنية بالتشديد ثم ابدلت الياء هاء شذوذا فقيل هنيهة أى قليلا وقوله بنحو ما تقدم وأشنع أى لما روى أنه رأى بطون أكلة الربا مثل البيوت ورأى الغمازين تقطع لحومهم من جنوبهم وتطعم لهم **(قوله ثم صعدا إلى السماء الثانية)** أى هو وجبريل على مرقاة المعراج الثانية فارتفعت بهما إلى السماء الثانية قيل وهى من زمردة بيضاء **(قوله إذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى)** أى جالسين على سرير من ياقوت فأم يحيى أخت مريم كانت تحت زكريا عليهم الصلاة والسلام يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لندرة ذلك ومن صوره أن يتزوج كل من الرجلين أخت الآخر فولداهما ابنا خال ولو تزوج كل ابنة الآخر فإن جاءت كل واحدة من البنتين ببنت فإن كلا من البنتين خالة الأخرى وإن جاءت كل واحدة بذكر فكل منهما خال الآخر فإن جاء

ابن مريم ويحيى بن زكريا شبيه أحدهما بصاحبه بثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما وإذا عيسى جعد مربوع يميل إلى الحمرة والبياض سبط الرأس كأنما خرج من ديماس أي حمام شبيهه بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعوا له بخير ثم صعدا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا إذ هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير وإذا هو قد أعطى شطر الحسن وفي رواية أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال أخوك يوسف ثم صعدا إلى السماء الرابعة فاستفتح

كل منهما أيضًا بذكر فكل من الذكرين ابن خال الآخر ولو تزوج كل بأم الآخر ثم أتت كل واحدة ببنت فكل من البنتين عمة الأخرى أو بذكر فكل عم الآخر وقد نظم ذلك الاجهوري فراجعه إن شئت وما تقدم من أن يحيى وعيسى ابنا خالة هو الصحيح وقيل أن أم مريم وهي حنة أخت أم يحيى فمريم بنت خالة يحيى وأم يحيى ايشاع بنت فاقود وقال القيسى امرأة زكريا ايشاع بنت عمران أخت مريم بنت عمران وهو القول الأول ونسبوا عيسى لأمه لأنه لا أب له وأما يونس بن متى فالصحيح أن متى اسم أبيه لا اسم أمه قال العلامة الاجهوري لعل وجه عدم سؤاله عليه الصلاة والسلام جبريل عن عيسى ويحيى حين مر بهما بخلاف غيرهما أنه رأى عيسى في بيت المقدس حيا ورآه في السماء كما رآه في الأرض لأن ذاته لم يحصل فيها تغير ويعلم عليه الصلاة والسلام أن عيسى قرينه يحيى عليهما الصلاة والسلام في محل واحد فلم يحتج للسؤال عنهما

حين مر بهما بخلاف غيرهما فإن الذي رآه في الأرض تغيرت حالته في السماء فلذا سأل عنه أى لأنهم لما لم يكونوا أحياء بالحياة المعهودة وارتفعوا إلى الملكوت العلوي لم يجدهم على الحالة التي رآها فكان حكمه حكم غيره من الأنبياء **(قوله ومعهما نفر من قومهما)** أى كل واحد معه جماعة من قومه **(قوله جعد)** بسكون العين أى جعد البدن أى ليس بالطويل بل متوسط قوى في ذاته ويجوز كسر العين وليس المراد جعد الشعر بدليل قوله سبط بفتح أوله وكسر الموحدة أو سكونها الشعر الذى ليس فيه جعوده أى تثن **(قوله ديماس)** بكسر الدال أي حمام فيه إشارة إلى أن بياضه مشرب بحمرة مع بريق ولمعان **(قوله إلى السماء الثالثة)** قيل من حديد أى من صافي الحديد **(قوله شطر الحسن)** أي حسنه مثل نصف حسن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا أنه أخذ النصف وترك له النصف كما وهم لكن نبينا صلى الله عليه وسلم قام به الجلال صغيرًا وكبيرًا فلم يتمكن أحد من اتمام النظر إليه فلذا لم يفتتن به أحد بخلاف يوسف عليهم الصلاة والسلام وإنما كان يسارق النظر إليه بعض صغار الصحابة قال سيدنا عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه:

بجمــال حجتـــه بجــــلال ... هام واستعذب العذاب هنا كا

(قوله السماء الرابعة) قيل من نحاس **(قوله رفعه الله مكانا عليا)** خصه بذلك لما قيل أنه رفعه حيا للسماء الرابعة على يد الملك الموكل بالشمس وكان صديقا له لأنه سأله أن يدعو له أن يخفف له ثقل حملها فدعا له إدريس بذلك فاستجيبت دعوته وقيل على يد الملك المقرب فلما رفعه باذن الله تعالى سأل ربه دخول الجنة فقيل له لا يدخلها إلا من ذاق الموت فسأل ربه الموت فقبضه عزرائيل ثم أحياه الله وطلب أن يرى النار فرآها فلما دخل الجنة قيل له اخرج فقال لا أخرج قدمت ورأيت النار ودخلت الجنة ومن دخلها بعد موته لا يخرج منها أبدا فأذن له في المقام فيها فقد رفع في حياته مكانا عليا واستمر وهذا لا ينافي رؤيته في

جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا إذا هو بإدريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير ثم صعد إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فإذا هو بهرون نصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد تضربه إلى سرته من طولها وحوله قوم من بني إسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال من هذا يا جبريل قال هذا الرجل المحبب في قومه هرون بن عمران ثم

السماء الرابعة ولا ينافي كون غيره أعلى منه والله أعلم بحقائق الأحوال وهذا لم يسأل فيه النبي عليه الصلاة والسلام جبريل عنه لأنه حي وما تقدم عن الاجهوري فباعتبار قصته التي وقعت له **(قوله السماء الخامسة)** قيل إنها من فضة **(قوله نصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء)** لم يقل أبيض وأسود كما هو الظاهر إذ المبتدأ وهو نصف مذكر لأنه اكتسب التأنيث من المضاف إليه قيل سبب ذلك قبض موسى لها حين غضب عليه وألقى الألواح قال القليوبي ولعل الأبيض هو الأعلى أي أعلى مكان وضع موسى يده ولعل الأسود وهو الأسفل **(قوله وهو يقص عليهم)** أي أخبار الأمم الماضية ويعظهم ويذكرهم إشارة إلى أن شأنه كان ذلك **(قوله المحبب في قومه)** أي المحبوب عندهم وهو زيادة عما في السؤال اعتناء بشأنه **(قوله إلى السماء السادسة)** قيل إنها من ذهب **(قوله بالنبي)** أي المنفرد والنبيين

صعدا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قال من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم سد الافق فقال من هذا الجمع قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فإذا هو بسواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فإذا هو بموسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوأة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره

أى الجماعة منهم وكذا يقال فيما بعده **(قوله معهم الرهط)** أصله ما دون العشرة الشامل للواحد ولعل المراد الجماعة القليلة ولو زادوا على العشرة بدليل مقابلته بالقوم المشعرة بالكثرة **(قوله بسواد عظيم)** أي جماعة كثيرة ترى من البعد كالسواد لكثرتهم **(قوله ولكن ارفع رأسك)** استدراك لدفع ما عساه أن يقع في ذهنه عليه الصلاة والسلام أنه أكثر أمة منه أو يساويه فيغبطه على ذلك **(قوله الأفق)** أي النواحي من كل جهة وإلا فليس هناك أفق **(قوله من ذا الجانب إلخ)** كناية عن الجهات الأربع **(قوله وسوى هؤلاء سبعون ألفا إلخ)** روى أنه استزاد ربه فأعطاه مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا **(قوله رجل آدم)** أى أديم اللون أي بياضه يميل إلى الحمره وطوال بضم الطاء معناه طويل فإن طال حتى خرج عن العادة شددت الواو بكسر الطاء جمع طويل وبفتحها الزمن الطويل **(قوله من رجال شنوءة)** بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة بعدها همزة اسم قبيلة من اليمن شأنهم الطول والأدمة سموا بذلك لشنآن بينهم أو لأن شنوءة لقب جدهم عبد الله بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نضر بن أزد بفتح الهمزة وسكون الزاي وقيل لقب

دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس أني أكرم بني آدم على الله من هذا بل هو أكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكي لأن غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل الجنة من أمتي ويزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم خلفني في دنيا وأنا في أخرى فلو أنه في نفسه لم أبال ولكن معه أمته ثم صعدا إلى السماء

بذلك لشنوئه أي بعده من الادناس فهم خير الناس حسبا **(قوله الشعر)** بفتح العين على الأفصح **(قوله لنفذ شعره)** أي لخرق الثوبين وخرج منهما لقوته ولم يسأل عنه لأنه عرفه مع قومه كما سبق **(قوله فلما جاوزه بكى إلخ)** لم يبك حال كونه معه خشية أن يتكدر خاطره صلى الله عليه وسلم ولم يكن بكاؤه حسدا لأنه رسول معصوم من ذلك بل أسفا على ما فات بني إسرائيل من الحظ الأوفر حيث قل الإيمان فيهم وكثر طغيانهم مع كثرتهم جدا وأيضا لما فات موسى عليه السلام من كثرة أتباعه مع طول مدتهم ولما قالوا فيه أنه أكثر تبعا مع أنه في الواقع ليس كذلك فوصفوه بما لم يكن في الواقع والبكاء على فوات الحظوظ الأخروية سنة متبعة وفي الحقيقة إنما يبكيه اتهامه بما ليس فيه كما يدل عليه كلامه **(قوله لأن غلاما إلخ)** ليس قوله غلاما إلخ على سبيل التنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله تعالى حيث أعطى الصغير ما لم يعطه الكبير في السن وقال ابن أبي جمرة العرب إنما يطلقون على المرء غلاما إذا كان سيدا فيهم فلأجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص والاعتبار بالأفضلية اختاره دون غيره من الألفاظ فلذا كان في سماعه بالبكاء بعد مفارقته ادخال السرور عليه والبشارة له صلى الله عليه وسلم بقوله يدخل الجنة من أمته إلخ ولو فعل ذلك بعدما بعد عنه لم يكن ما ذكر من السرور اهـ.

السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم بإبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم جالس عند باب الجنة على كرسي من ذهب مسند ظهره إلى البيت المعمور معه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وفي رواية أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم هم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإن غراسها سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهرًا افاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخر جوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا ثالثا فاغتسلوا فيه

بالمعنى **(قوله إلى السماء السابعة)** قيل إنها من ياقوتة حمراء **(قوله جالس عند باب الجنة)** أي خارجها قريبا منها أو محاذيا لها لأنها أعلى منه لكونه في السماء السابعة عند البيت المعمور **(قوله تربتها طيبة)** أي للغرس فيها **(قوله وأرضها واسعة)** أي فليغرسوا ما شاءوا **(قوله أمثال القراطيس)** أي في البريق واللمعان والبياض وخص الوجوه لكونها المرئية ولكونها مظهر الجمال **(قوله في ألوانهم شيء)** أي مغير لألوانهم ومكدر لبياضهم **(قوله لم يلبسوا إيمانهم بظلم)** أي بمعاص فلم يفعلوها وهم المتطهرون **(قوله فتاب الله عليهم)** أي تقبل الله توبتهم كما هو شأنه تعالى قابل التوب ولو وقع العبد في الذنب ألف مرة وتاب الله عليه **(قوله**

وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الأنهار التي دخلوها فاغتسلوا فيها فقال أما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما هذه الأنهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل هذا مكانك ومكان أمتك وإذا هو بأمته شطرين شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى ومن معه من المؤمنين في البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة وأنه بحذاء الكعبة ما لو خر منه حجر لخر

فأولها رحمة الله) أي يسمى بذلك **(قوله نعمة الله)** أي يسمى بذلك **(قوله والثالث إلخ)** أي يسمى بذلك فاسم كل نهر يشعر بقدر مسماه **(قوله رمد)** الأرمد الذي على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة **(قوله فدخل)** أي النبي صلى الله عليه وسلم البيت المعمور أي بذكر الله وكثرة الملائكة ويقال له الضراح بضم المعجمة وآخره حاء مهملة ويسمى أيضا الضريح ومعناه البعيد أي عن الأرض لا بالصاد المهملة خلافا لمن غلط وأكثر الروايات أنه في السماء السابعة **(قوله وهم على خير)** دفع به ما يتوهم أنهم ليسوا على خير لحجبهم **(قوله وإذا هو يدخله إلخ)** إخبار عن حاله **(قوله آخر ما عليهم)** خبر لمبتدأ محذوف أي هذا آخر ما عليهم أي إن دخولهم البيت المعمور وعدم عودهم له بعد خروجهم منه آخر ما عليهم بالنسبة للبيت وهذا كما تقول لمخاطبك اذهب فافعل الشيء الفلاني آخر ما عليك أي هذا آخر ما عليك بالنسبة لفعلك له وليس بلازم أن يكون قد سبق ذلك الفعل شيء لأنها كلمة تقال لمن تحتم عليه

عليها آخر ما عليهم وفي رواية أنه عرضت عليه الآنية الثلاثة المتقدمة فأخذ اللبن فصوب جبريل فعله كما تقدم وقال كما في رواية هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك ثم رفع إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يعرج من

فعل شيء ولا محيص له عنه (**قوله الآنية**) تقدم أنه جمع إناء وجمع الآنية أو أن (**قوله هذه الفطرة التي أنت عليها**) أي علامة الفطرة أي دين الإسلام الذي أنت عليه (**فائدة**) سأل الملك الظاهر برقوق عن البيت المعمور من أي شيء هو فقال بعض الحاضرين نقلا عن بعض التفاسير أنه من عقيق قاله المؤلف والأجهوري وغيرهما (**قوله إلى سدرة المنتهى**) هذا هو المعراج الثامن والمراد إلى أعلاها بالمرقاة الثامنة حتى بلغ أعالي غصونها في الفلك الثامن المسمى بالكرسي الذي هو من لؤلؤة بيضاء كذا في القليوبي وهذا ظاهر القصة لكن ينافيه قوله الآتي ثم أخذ على الكوثر لأن الكوثر كبقية الأنهار في أصلها لا في أعلاها ثم قال بعد ذلك ثم رفع إلى سدرة المنتهى فيقتضي أن الرفع إليها تعدد ولا شك في أشكاله لمن تأمل ثم رأيت في قصة الأجهوري هنا ثم أتى سدرة المنتهى واليها ينتهي إلخ وهو الصواب إذ لم يعبر بالرفع فهي ظاهرة في أنه أتى إليها ورأى في أصلها الأنهار الآتى بيانها وسار سير الكوثر قال ثم رفع إلى سدرة المنتهى إلخ وحينئذ فقوله الآتى ثم رفع إلخ إشارة إلى المعراج الثامن وأما ما هنا فهو بيان لكونه أتى عليها في أصلها وسدرة المنتهى في السماء السابعة وفي رواية أنها في السماء السادسة وجمع بينهما بأن أصلها في السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة وأما القول بأن أصلها في الأرض فلا يلتفت إليه وهل أصلها معلق في الهواء أو مغروس في تراب أو في جرم السماء احتمالات أظهرها آخرها بل هو لا ينافي ما قبله والظاهر قول القليوبي ثم رفع بالمرقاة الثامنة إلى الكرسى فغاية

الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها وإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها

ارتفاعه إلى مقابلة فروع سدرة المنتهى إذ غصونها في الكرسي قال المؤلف السدر شجر النبق واحده صدرة وقيل لها المنتهى لأنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها أي من التقادير فيقبض منها وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض أي من أعمال العباد وما يقع فيها وقيل غير ذلك قال ابن دحية أختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف ظل ممدود وطعم لذيذ ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول وقد وقع في حديث ابن مسعود عند مسلم أن السدرة في السماء السادسة وظاهر حديث أنس أنها في السابعة قال القرطبي وهو تعارض لا شك فيه وحديث أنس قول الأكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها التي يتنتهي إليها علم كل نبي مرسل أو ملك مقرب ويترجح أيضا بأنه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر ولم يعرج القرطبي على الجمع بل جزم بالتعارض ولا تعارض لأنه يحمل على أن أصلها في السادسة وأغصانها وفروعها في السماء السابعة (**قوله وإذا هى شجرة**) لها ساق أى هو أصلها الآتى ولها فروع فوق السماء السابعة في جوف السماء الثامنة وهو المسمى بالكرسي قاله القليوبي (**قوله يخرج من أصلها أنهار إلخ**) حاصله أنه يخرج من أصلها أى من جدرها ويحتمل من قرب أصلها وقيل من قبة خضراء ويمر من أصلها أي من جوانب أصلها والأول هو ظاهر ما في القصة أنها أنهار أربعة هي الأصول : الماء واللبن والخمر والعسل وكل منها يتفرع منه أنهار فلذا قال أنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من خمر وأنهار من عسل أما أنهار الماء فيظهر منه

في الأرض سيحان بأرض مصيصة وهو غير سيحون ويظهر من اللبن جيحان بأرض إذنه وهو غير جيحون ويظهر من العسل نيل مصر ومن الخمر الفرات بالكوفة والنيل والفرات يزيدان ويزرع عليهما بزيادتهما والنيل أعظم في الزيادة من الفرات ويبطن من كل في الجنة ما يعلمه الله تعالى وأما سيحون وجيحون فنهر الهند وبلخ وقال القرطبي في التذكرة إن الله أنزل في الأرض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند ويجيحون وهونهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال واجراها في الأرض لمنافع الناس وذلك قوله تعالى **(وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض)** فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فيرفع جميع الانهار الخمسة اهـ. وهو يخالف ما تقدم والذي رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة وفي البيهقي في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الماء قال الحلبي ودجلة هو جيحان قال المؤلف وقد استدل على فضيلة النيل والفرات بكون منبعهما من الجنة وأنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وأن كان من أنهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من أصل السدرة فامتاز النيل والفرات عليهما بذلك فإن قيل قد ورد أن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفنى وأنه ليس له فضلة تخرج على المعهود في الدنيا بل خروجه رشحات مسك على البدن والنيل وما ذكر من المياه التي ورد أنها من الجنة ليس فيها ما ذكر أجيب بان هذه الخاصية لماء الجنة ما دام فيها فلما نزل إلى الأرض نزعت منه وبقى جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى إن شاء الله أبقاها وإن

سبعين عاما لا يقطعها وإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الأمة وفي رواية الورقة منها تظل الخلائق على كل ورقة فيها ملك فغشيها ألوان لا يدري ما هي فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت وفي رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع أحد أن ينعتها من

شاء سلبها مع بقاء جوهرها اهـ. (**قوله أنهار من ماء إلخ**) أي أنهار أربعة هي الأصول وتجري منها إلى أن تصب في الجنة (**قوله غير آسن**) بالمد على وزن ضارب وبالقصر على وزن فطن أي غير متغير طعما أو لونا أو ريحا وإذا شرب منه أهله خرج على أجسادهم عرقا كالمسك ما دام في الجنة ومنه سيحان بأرض مصيصة (**قوله لم يتغير طعمه**) أي ولا لونه ولا ريحه ما دام في الجنة واقتصر على الطعم لأنه الأظهر والأسبق في اللبن ومنه نهر جيحان بأرض إذنة وقال النووي وهما غير سيحون وجيحون خلافا للقاضي وهما بأرض خراسان ق ل (**قوله وأنهار من خمر إلخ**) ومنه الفرات بالعراق (**قوله من عسل مصفى**) أي من شمعه أي خلقه الله كذلك (**قوله الراكب**) هو في الأصل راكب الابل وراكب الخيل خيال وراكب الحمار حمار وفي رواية القليوبي ان الراكب للجواد المضمر في شدة جريه يسير في ظلها سبعين عاما لا يقطعها فهو أكبر من ذلك بما لا يعلمه إلا الله تعالى (**قوله مثل قلال هجر**) جمع قلة بالضم ما يقله الرجل أي يحمله على البعير تسع قربتين ونصفا من قرب الحجاز والقربة مائة رطل بغدادية تقريبا فالقلة مائتان وخمسون رطلا بغدادية وهجر قرية بقرب المدينة (**قوله كآذان الفيلة**) أي في الشكل وأما في القدر فأشار إليه بقوله تكاد الورقة تغطي هذه الأمة أي أمة الدعوة فهو بمعنى الرواية التي بعدها فالمراد بالخلق الناس (**قوله فغشيها**) أي أصابها (**قوله تحولت**) بمعنى تغيرت (**قوله فراش**) بفتح الفاء أي جراد وأصل الفراش

حسنها فيها فراش من ذهب وإذا في أصلها اربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقال ما هذه الأنهار يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية أنه رأى جبريل عند السدرة وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يتناثر من أجنحته التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله تعالى ثم أخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فإذا فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرأى على

هو ما يلقى نفسه في السراج من الطير وهو أكبر من الذباب **(قوله وإذا في أصلها أربعة أنهار)** هذه رواية أخرى غير المتقدمة فظاهرها المنافاة لما تقدمت والجواب أن هذا عدد لا مفهوم له إذ كل أصل من الأصول الأربعة المتقدمة يظهر منه نهر أي إلى الأرض والباطن ما بطن في الجنة ولم يظهر إلى الأرض وهو أكثر مما ظهر فهذه الرواية لم تستوعب جميع الأصول ولا تنافي ما تقدم لما علمت من أنه لا مفهوم لها **(قوله باطنان)** أي الكوثر والسلسبيل أو الزنجبيل وبقي من الباطنة الريان والتسنيم والبيدخ أما الكوثر والسلسبيل فمن الماء وانظر الباقي قال بعضهم وليس في الدنيا نهر أطول من نهر مصر اذ مسيره شهران في الإسلام وشهران في النوبة وأربعة أشهر في الخراب **(قوله عند السدرة)** أي بصورته الأصلية **(قوله سد الأفق)** أي النواحي المرئية أوالتقدير أن لو كان هناك افق إذ الافق ما يرى من اطراف السماء على الأرض من النواحي ولعل الاجنحة تراكمت وتداخلت لكونها نورانية **(قوله التهاويل)** أي الأمور المهولة العظيمة وقوله الدر إلخ بيان للتهاويل وقوله مما لا يعلمه إلا الله بيان لمحذوف أي وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله إلخ **(قوله أخذ على الكوثر)** أي ثار على شاطئ الكوثر مصاحبا لجريه جهة الجنة **(قوله والقرض بثمانية عشر)** قال بعضهم والحكمة في كون درهم القرض بثمانية عشر لا أكثر ولا أقل أن درهم القرض بدرهمين من دراهم

بابها مكتوب الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة فسار فإذا هو بأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا رمانها كالدلاء وفي رواية فإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة وإذا بطيرها كالبخاتي فقال أبو بكر يا رسول الله إنها لناعمة قال أكلتها أنعم منها وأني لارجو أن تأكل منها ورأى نهر الكوثر على حافتيه قباب الدر

الصدقة فله عشرون حسنة فإذا رد إليه درهمه وهو بدرهمين كان الفاضل له ثمانية عشر وهوالمضاعفة قال المؤلف لكن رجح كثيرون الصدقة على القرض لما ورد في الصدقة من الأدلة الكثيرة **(قوله فسار)** أي في الجنة فاذا هو بأنهار من لبن إلخ وسكت عن الرابع وهو أنهار الماء أما اكتفاء بذكر الكوثر لكونه من الماء وأما للعلم به مما تقدم مع كون الأصل في الانهار الماء **(قوله جنابذ)** بجيم مفتوحة فنون أي قبابه وفي رواية ورأى فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم **(قوله كالدلاء)** جمع دلو والمراد الدلو الكبير ليناسب الرواية التي بعدها وهي قوله كأنها جلود الإبل المقتبة أي التي عليها أقتابها أي الرحل الذي يكون تحت الأحمال ليقي ظهورها من الدبر أي كأنها جمل بجلده وقتبه وأتى بالقتب لدفع توهم إرادة الجلد ولعله إنما خص الجلد لكونه الذي يظهر **(قوله كالبخاتي)** جمع بختى وهو البعير الخراساني ذو السنامين **(قوله فقال أبو بكر)** أي حال سماعه حكاية النبي صلى الله عليه وسلم **(قوله أنها)** أي الطير الناعمة أي منعمة في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أكلتها أنعم أي منعمة أكثر منها وأنى لارجو أي ورجاؤه عليه الصلاة والسلام محقق **(قوله قباب الدر)** جمع قبة والدر كبار اللؤلؤ والمجوف كالوصف الكاشف وهي الجنابذ

المجوف وإذا طينه مسك أذفر ثم عرضت عليه النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها فإذا فيها قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى مالكا خازن النار فإذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأه النبي

المتقدم ذكرها (**قوله مسك أذفر**) بالذال المعجمة شديد الرائحة (**قوله ثم عرضت عليه النار**) أي ليتم له علم ما في الملكوت بعين اليقين وليعلم حالها فيعلم ما أعده الله لأعدائه كما أعلمه ما أعده لأحبابه فيزداد طمأنينة وقوله عرضت إلخ أي وهو في الجنة بأن رفع عنه الحجاب حتى رآها وإن كانت في أسفل سافلين ولا مانع من ذلك (**قوله فإذا فيها غضب الله إلخ**) أي اثر غضبه إذ الغضب معنى من المعاني عبارة عن إرادة الانتقام وهو قائم بالذات العلية أو نفس الانتقام وهو اعتبار من الاعتبارات وعلم من ذلك كله ان الجنة والنار موجودتان الآن وأن سدرة المنتهى خارجة عن الجنة وان الانهار تجري من أصولها إلى الجنة (**قوله فإذا هو رجل عابس**) على صورة رجل عابس وقوله يعرف الغضب إلخ كالتفسير لقوله رجل عابس (**قوله فبدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام**) هذا هو الذي يوافق ما يأتي من قول غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ولم يضحك لي إلخ وهو ما في بعض الروايات لكن الروايات الصحيحة كما قال المؤلف وغيره أن مالكا هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ليزيل عنه وحشة رؤيته اياه عابسا ويمكن الجمع بينهما بانه رآه أكثر من مرة فمالك بدأ النبي في الأولى كما تقدم والنبي بدأه في الثانية لإزالة الوحشة وحصول الألفة واعلم أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم مالكا لم تكن على الصورة التي يراه عليها المعذبون كما ذكره بعضهم

صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم أغلقت النار دونه ثم رفع إلى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل.

ونقله المؤلف **(قوله ثم رفع إلى سدرة المنتهى)** أي ثم بعد أن رأى الجنة وما فيها وعرضت عليه النار ليرى ما فيها رفع ثانيا إلى سدرة المنتهى بان رجع إليها وقيل المعنى رفع عنها فإلى بمعنى عن ولعل الأولى لراوى القصة أن يحذف قوله ثم رفع إلى سدرة المنتهى من هنا لأنه قد تقدم ويقول ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى إلخ وهذا على ما تقدم من قوله رفع إلى سدرة المنتهى وقد تقدم عن الأجهوري أنه روى ثم أتى سدرة المنتهى بدل رفع وأنه الصواب دون عبارة المؤلف إلا أن يحمل قوله رفع على معنى أتى إليها وحينئذ فقوله هنا ثم رفع إلخ معناه ثم رفع إلى أعلى غصونها في الفلك الثامن المسمى بالكرسي ويكون هذا هو المعراج الثامن **(قوله فغشيته سحابة إلخ)** ظاهره أن غشيانها من تتمة هذا الثامن وليس كذلك بل السحابة في الواقع هو العاشر الذي رأى فيه ربه وخر ساجدًا إلخ ما يأتي ويدل على ذلك قوله فيما يأتي ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل إلخ فكان عليه أن يؤخر قوله فغشيته سحابة إلخ عن قوله ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى إلخ وسميت سحابة لانسحابها في الهواء وفي هذا العاشر تأخر جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي هل يترك الخليل خليله فقال له جبريل هذا مقامي لو جاوزته لاحترقت من الأنوار وهذا العاشر هو الذي رأى فيه الرجل المغيب في نور العرش الآتي بيانه هذا ما ذكره ابن المنير وغيره وان كان المؤلف اعترض عليه وعبارة المؤلف اعلم أن الإمام ابن المنير قال في كتابه المقتفى في شرف المصطفى ان سنى الهجرة العشرة بجملتها مطابقة للمعاريج التي كانت ليلة الإسراء ومقابلة لها لمناسبة وقد كانت

المعاريج ليلة الإسراء عشرة على عدد سني الهجرة منها سبعة معاريج السموات السبع والثامن إلى سدرة المنتهى والتاسع إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الأقلام في تصاريف الاقدار والعاشر إلى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقاء وبهذا اختتمت سنوات الهجرة العشرة بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله كما اختتمت معاريج الإسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس على ما تقدم الكلام عليه في الحديث التام ثم إنه ذكر مناسبة لقيه لكل نبي في السماء التي هو فيها إلى انتهاء السموات ثم ذكر مناسبة المعراج الثامن وهو سدرة المنتهى إلى السنة الثامنة ثم ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوى إلى السنة التاسعة ثم قال المعراج العاشر إلى الرفرف وحينئذ لقى الله عز وجل بحضرة القدس وقام بمقام الإنس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب قوسين أو أدنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج العاشر والعام العاشر من سني الهجرة أمر بين واضح إذا اجتمع في هذا العام اللقاءان اللذان أحدهما لقاء البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين واللقاء الثاني لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة إلى المقعد الصدق وإلى الموعد الحق وإلى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي إلا لعبد واحد اختاره تعالى على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن قال وقوله أن المعراج العاشر إلى العرش والرفرف إلخ في ذكر عروجه إلى العرش نظر لأنه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة أنه صلى الله عليه وسلم عرج به إلى العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث أنه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى إليها وفي بعض الأحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر فيها أنه انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط وأما

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ورأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا أملك قيل لا قال أنبي قيل لا قال من

الرفرف فيحتمل أن المراد به السحابة التي غشيته وفيها من كل لون التي رواها ابن أبي حاتم عن أنس وعندما غشيته تأخر عنه جبريل صلى الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق والقصة يقتضي أنها قبل عروجه إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام وصنيع تعداد ابن المنير للمعاريج يخالف ذلك فلو جعل المعراج العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقاء والمناجاة والرؤية وحذف العرش والرفرف لكان أولى لما ذكرنا اهـ ويجاب عن ابن المنير بأن مراده بالرفرف هي السحابة ولا شك أنها التي سمع فيها الخطاب فيكون آخر المعاريج وأما حضرة القدس فظاهر أنها ليست بمعراج وقوله إلى العرش معناه إلى نور العرش الذي رأى فيه الرجل المغيب ولا يلزم منه الانتهاء إلى العرش وإن كان ظاهر سياق القصة أنه رفع إلى سدرة المنتهى فغشيته السحابة فرفعته حتى ظهر لمستوى إلى آخره فتأمل فإن المقام من مزال الاقدام **(فائدة)** أتفق المحققون على أن ما يذكره بعض الناس من أنه صلى الله عليه وسلم وطئ العرش بنعله وما قيل أنه أتى البساط فهم بخلع نعله فنودى لا تخلع نعلك لا أصل له وإنما ذلك شيء وقع في نظم بعض القصاص الجهلة **(قوله ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى سمع فيه صريف الأقلام)** المستوى المحل العالي المشرف وهو المقعد وقيل المكان المستوى وصريف الأقلام صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع بما أراده الله تعالى من أمره وتدبيره بالأقلام التي هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات في كتابه والأحاديث الصحيحة فالإيمان به واجب والله تعالى يفعل ما يشاء

هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمساجد ولم يتسبب لوالديه قط فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يا رب قال سل فقال إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت

ويحكم ما يريد وهذا هو المعراج التاسع على ما تقدم (**قوله ورأى رجلا**) أى مثال رجل (**قوله رطب بذكر الله**) أى متحرك دائمًا بذكر الله وهذه مزية عظيمة ولا تقتضي الأفضلية على الملائكة والأنبياء (**قوله معلق بالمساجد**) أي بالصلاة أو الحقيقة المساجد لأجل الصلاة (**قوله ولم يتسبب لوالديه**) أي لم يفعل ما يقتضي سبهما من سب والدي أحد أو غير ذلك مما لا ينبغي فعله شرعا (**قوله فرأى ربه**) أي لا فيه جهة ولا بانحصار منزها عن صفات الحوادث لا بقلبه فقط بل وبعينيه أيضا على الصحيح المشهور وهو مذهب ابن عباس ورؤيته في ذلك المكان لا تقتضي الحلول في المكان ولا التقييد ولا الاستقرار كما بين في محله وقد أوضح المؤلف رحمه الله تعالى الكلام في هذا المقام بما لا مزيد عليه فراجعه إن شئت (**قوله لبيك**) من التلبية وهي الإجابة ولم تستعمل إلا بلفظ التثنية على معنى التكرير أى إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدرية بعامل محذوف وجوبا (**قوله إبراهيم خليلا**) من الخلة بالضم صفاء المودة وقوله وأعطيته ملكا عظيما قال ابن دحية لا يعهد لابراهيم ملك عرفي فأما أن يراد بالملك الاضافة إليه نفسه وذلك لقهره لعظماء الملوك وناهيك بالنمروز وقد قهره الله تعالى بخليله وعجزه عنه وقهر الملك العظيم ملك عظيم فالقاهر أعظم من المقهور ويحتمل أن المراد بالإضافة إلى بنيه وذريته وذلك نحو ملك يوسف الصديق وهلم جرا كداود وسليمان وفي التنزيل: فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة

موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والإنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى باذنك وأعذته وأمه من الشيطان

وآتيناهم ملكا عظيما . والإشارة هنا إلى ذريته وعليه فقوله وأعطيت إلخ على حذف مضاف أي وأعطيت ذرية إبراهيم أو آل إبراهيم وإما أن يراد بذلك النفس في مظنة الاضطرار مثل ملكه لنفسه وقد سأله جبريل أي حال رميه في النار ألك حاجة فقال أما إليك فلا اهـ قاله الأجهوري (**قوله وأعطيت داود ملكا عظيما**) أي المشار إليه بقوله تعالى (**ياجبال أوبى معه**) إلخ وعليه فقوله وألنت إلخ من عطف الخاص على العام وكان الحديد في يده كالعجين يعمل منه الدروع السابغات وغير ذلك (**قوله الجن**) سموا بذلك لخفائهم أو لقوتهم (**قوله والشياطين**) من عطف الخاص على العام لأنهم من الجن وقيل بل نوع مخصوص فالعطف مغاير (**قوله وسخرت له الرياح**) يحمل عليها ما شاء وكانت تحمل بساطه إلى حيث شاء وكان سعته فرسخا في فرسخ نسجه له الجن من ذهب وإبريسم أي حرير وكان إذا جلس على كرسي الحكم في غير وقت الحكم تجلس الإنس قريبا منه على كراسي الذهب وخلفهم الجن على كراسي الفضة وإذا جلس عليه للحكم يجلس معه عليه ألف من أشراف بني إسرائيل على كراسي الذهب عن يمينه وألف من أشراف الجن على كراسي الفضة عن يساره اهـ ق ل (**قوله وعلمت عيسى التوراة**) أي التي نزلت على موسى فتعلمها ليقضي بما فيها لأنها أوسع من الإنجيل الذي أنزل عليه (**قوله الأكمه**) هو الذي خلق أعمى ولا مدخل للحكماء في إبرائه والإبرص من قام به داء البرص وقل أن يبرأ على يد طبيب وكان يمسح على الداء ويدعو له بالشفاء فيبرأ بإذن الله تعالى بشرط إيمان

الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا قال والراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وأرسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا أذكر إلا ذكرت معي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم يقضي له وأعطيتك سبعا من المثاني لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز

من قام به الداء وغير هذين الداءين بالأولى **(قوله من الشيطان)** من شطن إذا بعد لبعده عن رحمة الله أو من شاط إذا احترق والرجيم فعيل بمعنى الراجم للناس بالوسوسة أو المرجوم أي المطرود باللعنة **(قوله حبيبًا)** أي محبوبا هذا يدل على أن مقام المحبة أعلى من مقام الخلة **(قوله أقوامًا)** جمع قوم بمعنى جماعة فيشمل الأنثى والأناجيل جمع إنجيل وهو كتاب العلم والحكمة فقلوبهم وعاء العلم عبارة عن حملة الكتاب والسنة وأرباب الاسرار الإلهية **(قوله وآخرهم بعثا)** أي فأنت الذي تقوم بديني وتوحيدي إلى يوم القيامة ولا يتطرق لشرعك نسخ بخلاف غيرك **(قوله وأولهم يقضي له يوم القيامة)** أي في الحساب والصحف والميزان والصراط ودخول الجنة لأن شأن العظيم أن يقدم في أموره على غيره **(قوله من المثاني)** هي سورة الفاتحة لأنها تثنى أي تتكرر في الصلاة **(وأعطيتك خواتيم سورة البقرة)** أي قدرت لك اعطاءها وسأنزلها عليك بعد هجرتك فلا ينافي أنها مدنية والاسراء وهو في مكة قبل الهجرة وأولها آمن الرسول وقيل غفرانك ربنا إلخ **(قوله من كنز تحت العرش)** لا يخفي انها من كلامه القديم القائم بذاته العلية فما معنى من كنز تحت العرش فلعل المراد والله أعلم أن الكلام على التشبيه أي في

تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الإسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك وفي رواية أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمتك شيئا المقحمات ثم انجلت عنه السحابة وأخذ بيده جبريل فانصرف سريعا فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى قال ونعم الصاحب كان

العزة والنفاسة تشبه الكنز العالي الغالي الذي شأنه أن يدخر تحت العرش وفيه إشارة إلى استجابة مضمونها من الغفران وعدم المؤاخذة والنصرة على الكافرين وما بين ذلك وقوله اصرا أي أمرا يشق علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة اهـ. سيوطي وإن كان عليهم من الصلاة ركعتان في الغداة ومثلها في العشي **(قوله ثمانية أسهم)** السهم النصيب والمراد ثمانية خصال أي المجموع خاص بك وإن كان البعض لغيرك أيضا **(قوله الإسلام)** أي الاستسلام والخضوع لا العمل مع التصديق وإلا لشمل جميع ما بعده **(قوله وأنى يوم خلقت السموات إلخ)** أى يوم قدرت خلقهن كناية عن القدم أو المراد يوم أوجدتهما وأظهرت ذلك وهذا أي فرض الصلاة هو السهم الثامن **(قوله المقحمات)** بضم الميم وكسر الحاء أي المهلكات من الذنوب أوالملقيات صاحبها في النار قيل المراد بغفرانها عدم الخلود في النار وليس المراد أنه لا يعذب أصلا لما علم من نصوص الشرع وإجماع أهل السنة من إثبات عقاب العصاة اهـ. فليتأمل **(قوله فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئًا)** أي لأن مقامه الخلة وشأن الخليل التسليم وعدم المكالمة وأما مقام موسى فهو مقام المكالمة لأنه كليم الله ومقامه الدلال والانبساط ولا يخفى ما

لكم فقال ما صنعت يا محمد فيما فرض ربك عليك وعلى أمتك قال فرض علي وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فأمتك أضعف أجسادا وأبدانا وقلوبا وأبصارا وأسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل يستشيره فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت فارجع فرجع سريعا حتى انتهى إلى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا ثم قال رب خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم قال وضعت عنهم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع إلى موسى فقال وضع عني خمسا فقال ارجع إلى

في طلب موسى من التخفيف لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاعتناء بها ومزيد المحبة والشفقة حيث قال له صلى الله عليه وسلم آخر الأمر اهبط باسم الله من إظهار مزيد المحبة والتلطف الدال على أن بكاءه الأول إنما هو لإظهار أنه المفضول وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأفضل ليزداد سروره **(قوله خبرت)** بفتح الخاء والباء أي امتحنت وقوله بلوت هو مرادف لخبرت **(قوله على أدنى من ذلك)** أي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل ركعتان بالزوال **(قوله أضعف أجسادا)** أي في النحافة وقوله أبدانا أي في الطول وقوله وقلوبا أي في الرقة والسمع والبصر تابعان لما ذكر لكن ربما قام الضعيف بما لم يقم به القوى ولكن جزى الله سيدنا موسى عنا كل خير إذ كان سببا في التخفيف وحبه فينا أداه إلى الشفقة علينا صلى الله عليه وسلم تسليما **(قوله وخر ساجدا ثم قال)** ظاهره في حال سجوده وثم موضع الفاء ويحتمل بعد فراغه من السجود أو بعد قيامه وهو الأظهر الأقرب لما بعده ق ل **(قوله يحط عنه خمسا خمسا)** أي خمسا بعد خمس هذه في

ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة بعشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن

الرواية المعتمدة وأما في رواية عشرا عشرا فقد أولت بأن المراد عشرا في كل مرتين وأما رواية فحط عنى شطرها فحملت على أن المراد بالشطر الخمس لأنه يراد بالشطر مطلق جزء أو المراد نصفها في مرات (**قوله كل صلاة بعشر**) أي في المضاعفة فتلك خمسون وهذا ظاهر في أن كل صلاة من الخمس كانت تتكرر عشر مرات بأن تصلي الصبح عشر مرات والظهر كذلك وهكذا وقوله هن خمس إلخ فيه إشارة إلى التحديد وعدم العود بعد ذلك ويفهم ذلك من الحط خمسا خمسا لأنه إذا فضل خمس لم يبق للحق شيء بعد وإلا لحط الباقي فلم يكن هناك شيء بعد (**قوله ولا ينسخ كتابي**) أي مكتوبي من كونها خمسين واستشكل قوله لا يبدل القول لدي بأنه قد تبدل حيث جعل الخمسين خمسا ونسخ الحكم الأول ويجاب بأن قوله تعالى وآني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة مجمل لأنه يصدق بالخمسين ولو باعتبار الثواب أي فرضت عليك ما يفي بالخمسين وأجمله لحكمة المراجعة فلما انتهى للمعلوم المراد في الواقع قال له هذا هو مرادي بالخمسين فحاصله أن مرادي بالخمسين ما يفي بها ولو كان في الظاهرة خمسا كما يشير إليه جوابه تعالى بقوله هن خمس كل صلاة بعشر (**قوله ومن هم بحسنة**) أي ترجح عنده قصد فعلها وأما التردد في الفعل والترك على السواء فلا يكتب له ولا عليه وأولى ما يهجس في النفس بأن يخطر مع سكون ما وهو المسمى بالهاجس وأولى منهما مجرد الخطور وإنما

عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة وانجلت فنزل حتى انتهي إلى موسى فأخبره فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطبق ذلك فقال قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن أرضى وأسلم فنادى مناد أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط باسم الله ولم يمر على ملأ من الملائكة إلا

يكتب له قصد الحسنة ونية فعلها لكن إن فعلها ضوعفت وإن لم يفعلها كتبت واحدة أى من غير مضاعفة ولا تركها كسلا (**قوله ومن هم بسيئة**) أي قصد وترجح عنده ذلك لم تكتب تلك السيئة عليه وأما إن صمم وعزم على الفعل لا محالة كتبت عليه السيئة لكن لا تكتب كبيرة بخلاف ما لو فعلها فإنها تكتب كبيرة وهذا إذا تركها لمانع أو كسل وأما لو تركها خوفا من الله فإنها تكتب حسنة واعلم أن الصغائر لو فعلها تغفر باجتنابه الكبائر وبفعل الحسنات من صلاة وصوم وصدقة وغير ذلك وأولى بالتوبة وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة وهي الندم والعزم على أن لا يعود خوفا من ربه أو يعفو الله عنه وربما كان الاشتغال بالحسنات سببا في عفو الله والكفر الأصلي أو الطارئ لا يكفره إلا الإسلام (**قوله فنادى مناد**) أي من قبل الله أي ليعلم موسى كما علم محمدًا ولا حين قال ما تقدم وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم لموسى قد راجعت ربي حتى استحييت ولم يقل له إن ربي قد قال لي هن خمس بخمسين إلخ خوفا من أن يحصل لموسى الخجل لو قال له ذلك وبعبارة لأن ما ذكره لموسى فيه كمال الأدب مع الله تعالى إذا اللائق بحال الكريم الذي لا يرد سائله أن لا ينسب إليه ما يدل على رد سائله وإن علم منه سائله ذلك (**قوله وخففت عن عبادي**) أي أزلت عنهم مشقة التكاليف (**قوله اهبط باسم الله**) أي مصحوبا ومحروسا باسم الله وهو من كلام موسى وقيل

قالوا عليك بالحجامة وفي رواية مر أمتك بالحجامة ثم انحدر فقال لجبريل مالي لم آت أهل سماء إلا رحبوا بي وضحكوا لي غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك لي فقال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لأحد لضحك لك فلما نزل إلى سماء الدنيا نظر إلى أسفل منه فإذا هو برهج ودخان وأصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على عيون بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان

من كلام جبريل **(قوله بالحجامة)** لما فيها من صحة البدن ويؤخذ منه أن التداوي من الأمر المطلوب شرعا وهو كذلك والدواء قسمان الأول الرقي بأسماء الله تعالى أو بشيء من كتابه وهو أنجح لأرباب القلوب الصادقة والثاني بالعقاقير أو الفصد أو غير ذلك مما اقتضاه علم الطب وهو انجح للضعفاء **(فائدتان: الأولى)** قال خ ط في شرح أبي شجاع فإن قيل قد تقدم إن الصلوات الخمس فرضت ليلة الإسراء فلم لم يبدأ بالصبح أجيب بجوابين الأول أنه قد حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر قاله النووي في المجموع الثاني أن الإتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم يتبين إلا عند الظهر **(الفائدة الثانية)** أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوع صلاة العصر فصلى الظهر بلا ركوع وكذا ما كان يقع منه من الصلاة قبل الإسراء اهـ. جهوري **(قوله غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعالي إلخ)** صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بدأ مالكا بالسلام والرواية الأخرى أن مالكا هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو الأصح وقد تقدم الجمع بينهما **(قوله فإذا هو برهج)** بفتح الراء والهاء وقد تسكن الهاء نظير نهر وهو الدخان الكثير والأصوات المزعجة فقوله ودخان وأصوات مزعجة تفسير **(قوله لرأوا العجائب)** أي في مصنوعات

كذا وكذا وفيها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه بنو فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى

الله ومن طلوع الملائكة السماء وهبوطهم (**قوله ثم ركب منصرفا**) أي ثم هبط لبيت المقدس فركب البراق حيث ربطه حال كونه منصرفا أي راجعا إلى مكة (**قوله فمر بعير**) بكسر العين المهملة تذكر وتؤنث وأصلها الإبل الحاملة للميرة ثم غلب اطلاقها على القافلة مطلقا فالمراد على قافلة وأما بفتح العين فهو الحمار (**قوله لقريش**) أي لتجارهم ذاهبة من الشام إلى مكة (**قوله بمكان كذا وكذا**) لم يسم المكان لكون الراوي قد نسيه وقوله وفيها جمل عليه غرارتان تثنية غرارة بفتح الغين المعجمة في التثنية والمفرد (**قوله وصرع ذلك البعير**) أي المعبر عنه بالجمل والحاصل أن البعير يطلق على ذكر الإبل وأنثاه ويخص الجمل بالذكر والناقة بالانثى فما سيأتي في الآخر في سؤالهم هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل أو بعير (**قوله ومر بعير قد ضلوا إلخ**) أي قافلة غير الأولى وسيأتي أن هذه كانت بالروحاء وأنها قبل التي فيها الجمل الحامل للغرارتين المذكورتين وظاهر ما هنا أن قافلة الجمل متقدمة على قافلة الروحاء فبين ما هنا وما يأتي تعارض ويجاب بأن الراوي لم يرتب هنا والواو في قوله ومر بعير قد ضلوا إلخ لا ترتب فالعبرة بما سيأتي وقوله قد ضلوا بعيرا يعني ناقة أخذا مما سيأتي من أن ما ضل في قافلة الروحاء ناقة ومعنى ضلوا فقدوا ولم يذكر هنا أنهم انطلقوا في طلبها ولا أنه مر بقدح فشرب منه اتكالا على ما سيأتي (**قوله فسلم عليهم**) يحتمل السلام الشرعي ويحمل على أن ذلك قبل تحريمه على الكفار ويحتمل أنه حياهم بما كان يقع بينهم ولم يذكر أنهم ردوا عليه السلام ولم يتكلم هنا على القافلة الثالثة وهي قافلة التنعيم وسينبه عليها فيما سيأتي فيفيد أنه مر على ثلاثة

إلى أصحابه قبيل الصبح بمكة فلما أصبح قطع وعرف أن الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء قال نعم قال ما هو قال أسرى بي الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم يرأنه يكذبه مخافة أنه يجحده الحديث إن دعا قومه إليه قال أرأيت أن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بني لؤي هلموا فانقضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى أسرى بي الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا وضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كل أمرك قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الإبل

قوافل أولها قافلة الروحاء والثانية قافلة الجمل ذي الغرارتين والثالثة قافلة التنعيم **(قوله بين ظهرانينا)** أي بين اظهرنا والمراد بيننا والأصل بين اظهرنا إذ ظهر أمامه وظهر خلفه وظهر باليمين وظهر بالشمال كناية عن كونه مكنوفا بينهم فحذفت الهمزة ثم زيد فيه ألف ونون مفتوحة تأكيدا فصار ظهران بوزن عطشان ثم جئ به على صورة المثنى فقيل بين ظهرانيهم وحذفت نون التثنية للإضافة **(قوله فلم ير)** بفتح الياء من الرأي والاعتقاد أي لم ير تكذيبه في الحال صوابا **(قوله فانقضت إليه المجالس)** أي أسرعت كالنجم الساقط من السماء **(قوله حتى جلسوا إليهما)** أي إلى حبيب الله وعدوه **(قوله المطعم بن عدي)** بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين هلك كافرًا اهـ. شامي **(قوله أمما)** بفتح الهمزة والميم أي خفيفا سهلا **(قوله غير قولك)** أي إلا قولك اليوم قد أسرى بي **(قوله نضرب أكباد الإبل)** أوقع الضرب على الأكباد لأنها محل

إلى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم إنك اتيته في ليلة واللات والعزى لا أصدقك فقال أبو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد أنه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر إليه فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعته لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا ما كرب مثله فجئ بالمسجد وهو ينظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال فقالوا كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر إليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم وأبو بكر يقول صدقت صدقت أشهد أنك رسول

التعب والجهد أو أن لفظ أكباد زائدة والمراد نسافر عليها **(قوله مصعدا شهرا)** بضم الميم وكسر العين أي ذهابا أي نذهب ذهابا أو حال كوننا ذاهبين شهرا أي مدة شهر وقوله ومنحدرا أي ورجوعا شهرا **(قوله تزعم)** أي أتزعم فحذفت همزة الاستفهام **(قوله واللات والعزى)** هما اسما صنمين الأول معبود ثقيف بالطائف والثاني معبود قريش وبني كنانة **(قوله لابن أخيك)** إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أصغر سنا وكان يقال للمسن يا عم **(قوله جبهته)** بفتح الجيم والموحدة المشددة أى قابلته بالمكروه واخجلته بالتكذيب **(قوله قربه من الجبل)** لعله جبل الطور لقربه من بيت المقدس **(قوله فكرب)** بالبناء للمجهول أو الفاعل أي تعب وشق عليه كربا بسكون الراء التعب والمشقة **(قوله فجئ بالمسجد)** أي بمثاله أو بذاته أو كشف له عنه بأن أزيل الحجاب وهذا الأخير لا يساعده قوله حتى وضع دون دار عقيل أي عقيل بن أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فهو أخو الإمام على وجعفر وثلاثتهم صحابة وأما أخوهم الرابع وهو طالب فمات كافرا **(قوله أو عقال)** أي أنه يقال عقيل وعقال والأول أشهر **(قوله غدوة)** بضم أوله ما بين طلوع الفجر وزوال

الله فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا لأبي بكر أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبا بكر الصديق ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم وليس بها منهم أحد وإذا بقدح ماء فشربت منه ثم انتهيت إلى عير بني فلان بمكان كذا وكذا وفيها جمل أحمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان وها هي ذه تطلع عليكم

الشمس والروحة بفتح الحاء من الزوال إلى الغروب **(قوله بالروحاء)** براء مفتوح فواو ساكنة فحاء مهملة فألف ممدودة بلد من عمل الفرع على نحو أربعين ميلا من المدينة أو ستة وثلاثين ميلا أو ثلاثين أقوال وبينها وبين المدينة ست مراحل أو أكثر **(قوله قد ضلو ناقة)** عبر عنها فيما تقدم ببعير وقوله فانطلقوا في طلبها إلخ لم يذكره فيما تقدم ففي هذا زيادة على ما تقدم كما أنه فيما تقدم زاد لفظ فسلم عليهم فلا ضرر **(قوله وإذا بقدح ماء)** هو قصعة كما سيأتى **(قوله ثم انتهيت إلى عير بني فلان إلخ)** الاتيان هنا بثم والانتهاء يدل على أن قافلة ذات الجمل الأحمر المذكورة متأخرة عن قافلة الروحاء خلافا لما يوهمه ما تقدم وتقدم لك الجواب من أنه فيما مر لم يرتب **(قوله ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم إلخ)** هذه عير ثالثة ولم يتكلم عليها فيما مر والتنعيم هو المسمى الآن بمساجد عائشة قريب من مكة بينه وبينها ثلاثة أميال وقوله جمل أورق أي في لونه بياض إلى سواد والمسح جلال الجمل والثنية الطريق وها هي إلخ في اتيانه باسم الإشارة للقريب إشارة إلى رجوع اسم الإشارة لأقرب القوافل لمكة وهي قافلة التنعيم وقوله قالوا

من الثنية قالوا فمتى تجئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون العير وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست له الشمس حتى طلعت العير فاستقبلوا الإبل

فمتى تجئ ينبغي أن يكون مقطوعا عما قبله ويكون السؤال عن قافلة ما عدا التنعيم وقوله يوم الاربعاء مشكل بناء على الصحيح من أن المعراج ليلة الاثنين وتحديثهم يوم الإثنين وبين الروحاء ومكة ثلاث مراحل أو أكثر فلا يمكن إتيانها يوم الأربعاء الذي يلي يوم هذا الإثنين ويستبعد الأربعاء الذي يلي هذا الأربعاء لأن المدة عشرة أيام من الاثنين إلى الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويجاب بحمل الاربعاء على التالي لهذا الاثنين وهو ثالث يوم ويكون السؤال عن قافلة ذات الجمل الاحمر الحامل للغرارتين وهو دون الروحاء أو يحمل على قافلة الروحاء ويكون المراد بالأربعاء هو الذي في الجمعة الثانية ويكون شأن من يأتي من الروحاء التأخر نحو تسعة أيام بقي قوله وإذا بقدح ماء فشربت منه مشكل بأنه كيف ساغ له شربه بلا إذن أهله وأجيب بأنه اعتمد على عادتهم من أنهم لا يمنعون اللبن ممن مر عليهم فضلا عن الماء وكانوا يوصون الرعاة بأنهم لا يمنعون المسارة اللبن فالماء أولى وبأن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأموالهم فالكافرون أولى فكل ما في الكون ملكه عليه الصلاة والسلام **(قوله فزيد له في النهار ساعة)** المراد بها القطعة من الزمان الصادق بأكثر من الساعة الفلكية وقوله وحبست له الشمس إلخ عطف سبب على مسبب وقوله فاستقبلوا الإبل أي استقبلوا كلا منها ولو في أوقات متعددة لأن شأن المتقدمة في المسافة إن تدخل قبل المتأخرة وقوله فقالوا هل ضل لكم بعير هو الناقة من قافلة الروحاء كما تقدم وقوله قال فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل أحمر لما تقدم من أن الذي انصرع وانكسر إنما هو الجمل ذو

فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم قال فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت في الأرض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل الله سبحانه وتعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك

الغرارتين وقوله قالوا فهل كان عندكم قصعة حقه أن يوصل بقوله هل ضل لكم بعير أي ناقة أوانه يبدل لفظ ضل في الأول بانكسر لكم بعير عليه غرارتان ويبدل لفظ انكسر لكم ناقة بضل لكم ناقة وحينئذ يكون قوله فهل كان عندكم قصعة من دماء إلخ مرتبطا به فالراوي للقصة وقع منه سهو عظيم رحمه الله وهذه القصعة هي المعبر عنها فيما مر بالقدح ولم يذكر السؤال عن قافلة التنعيم ولعلها لقربها منهم جدا ودخولها في يومها فحالها علم لهم وأن الجمل الأورق يقدمها وعليه المسح الأسود **(قوله فرموه بالسحر)** أي عنادا وكفرا وأول من رماه به الوليد بن المغيرة لعنه الله فلذلك قالوا صدق الواليد أي ابن المغيرة حيث قال أنه ساحر وقد مات كافرا **(قوله وما جعلنا الرؤيا)** قيل الرؤيا بدون التاء هي الحلمية وأما البصرية فرؤية بالتاء والواقع هنا بصرية على الصواب من أنه كان في اليقظة بجسمه الشريف فكيف قال الرؤيا ولم يقل الرؤية وأجيب بأن ما وقع له صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة العظيمة لما كان خارقا للعادة خصوصا وقد وقع بالليل أشبه الرؤيا المنامية فعبر عنها بالرؤيا مجازا وقوله فتنة للناس من أدل دليل على أنها كانت بصرية كما قال ابن عباس والمحققون وأرباب البصائر إذ لو كانت منامية لما حصل افتتان إذ العاقل لا يستبعد الرؤيا المنامية ولا ينازع ولا يستعظم ولا يصفق ولا يضع يده على رأسه وغاية ما يقع أنه يقول يحتمل الصدق والكذب خصوصا مع إنسان لم يعهد عليه كذب أصلا من صغره لكبره جعلنا الله تعالى من التابعين لمنهجه القويم في الدينا والآخرة آمين هذا آخر ما

إلا فتنة للناس) انتهت القصة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا والحمد لله رب العالمين.

يسره الله تعالى مع العجلة وشغل القلب على أنى ما جمعتها إلا لمن شأنه أن يقرأ القصة بمجلس أو مجلسين كما هو عادة العبد الفقير في قراءته لها بالجامع الأزهر دام سعده باقراء العلوم الشرعية فيه إلى يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد صاحب التاج والمعراج وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار وعلى كل عبد مختار وسلم.

تم بحمده تعالى طبع حاشية العلامة الكبير الشيخ أحمد الدردير على قصة المعراج للعلامة الغيطي وذلك بمطبعة دار إحياء الكتب العربية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين[1].

---

(١) وهى الطبعة الأولى من الكتاب، بدار إحياء الكتب العربية بمصر وقد شرفت المكتبة الأزهرية للتراث بإعادة طبعها بشكل أفضل بعد المراجعة والتصحيح على النسخة القديمة.